روايات عربية للجيب

العدد السابع

كوكتيل ٢٠٠٠

ثقافة الغد .. لشباب اليوم

سرّ القصر

وقصص أخرى

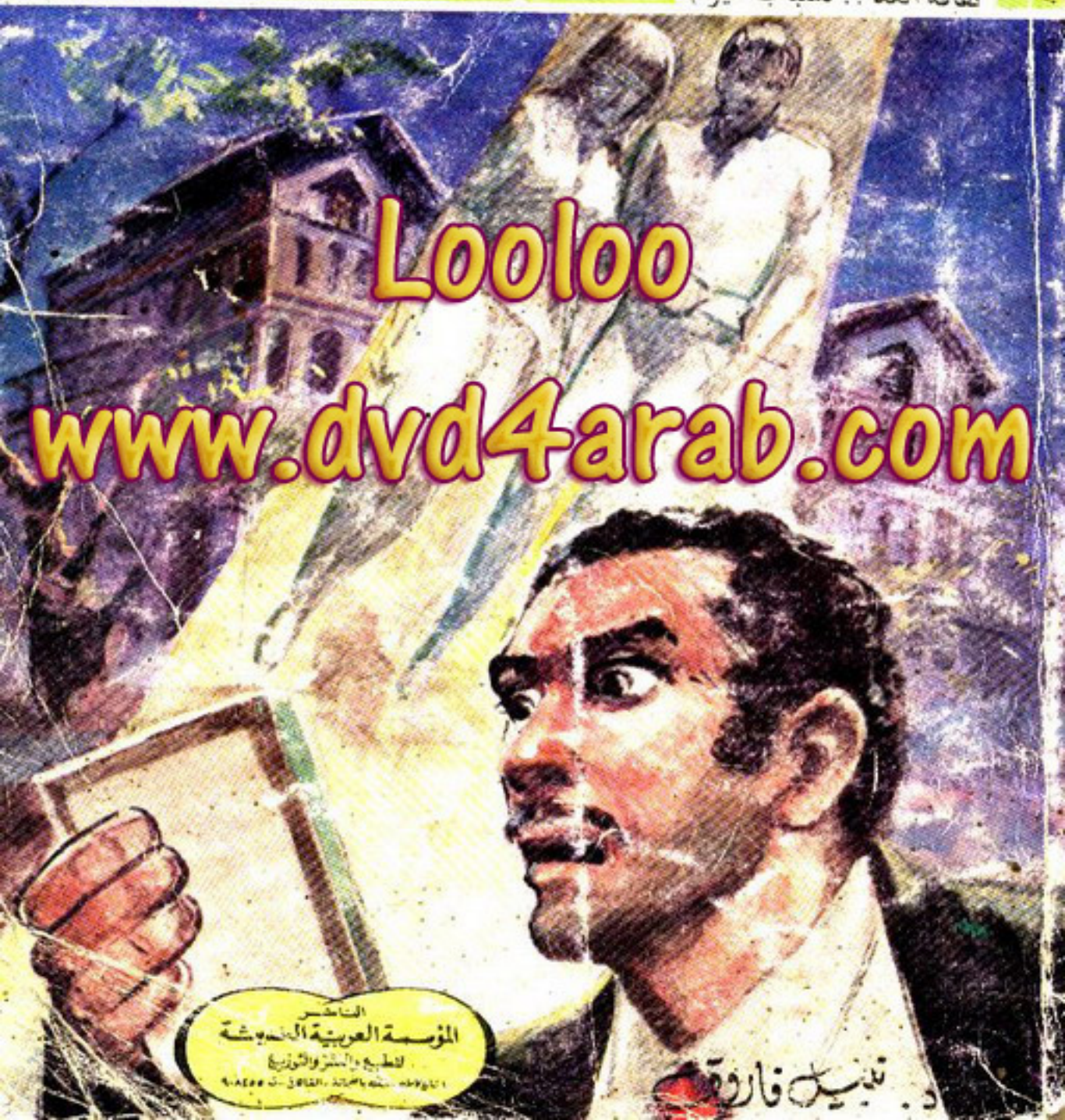

Looloo
www.dvd4arab.com

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

د. نبيل فاروق

- مع بدء العـــد التنـــازلى ، نحو القـــرن الحادى والعشرين ..
- مع التطور السريع للعلوم والفنون والآداب ..
- مع ضرورة أن تصبح المعرفة حتمية كالماء والهواء ..
- مع كل هذا جاءت كوكيـــل ٢٠٠٠ ، بمثابة باب إلى المعرفة ..
- إلى الحضـــارة ..
- إنها ثقافة الغد .. لشباب اليـوم

د. نبيل فاروق

تصادم

(قصة قصيرة)

« ظلم .. »

الكلمة الوحيدة التى راح عقل (منصـــور) يرددها مرات ومرات ، وهو يعبر ذلك الشـــارع ، من شـــوارع وســـط العاصمة فى سرعة ..

رددها عقله فى مرارة ، غير مصدق أن حيـــاته العملية ، قد انتهت هكذا بغتة ، بعد خمسـة وثلاثين عاما من العمل ..

فجأة أعلنتـــه إدارة شئون العـــاملين انه قد بلغ السن القانونية للإحالة إلى المعاش ، وان عليه ان يسلم سيارته ، ويقبع فى بيته ككم مهمل ..

وهذا ظلم .

إنه يعمل سائقا فى هـــذه الشركة ، منذ خمسة وثلاثين عاما ، دون أن يرتكب مخالفة واحدة .

او حتى يخدش سيارة الشركة خدشا صغيرا ..

إنه ليس كسائقى هـذه الأيام ، الذين يقودون سياراتهم فى استهتار ، غير عابئين بما يصيبها ، أو يصيب المارة والسيارات الأخرى بسببها ..

إنه من ذلك الطراز القديم ، الذى يحترم سيارته ، ويحيطها برعايته واهتمامه ، وحتى بحنانه ، كما لو كانت ابنته ..

كان يبدأ صباحها بقطرات من الماء ، يبلل بها سطحها اللامع ، ثم يصقل هذا السطح ، حتى يصير كالمرآة ..

وكان السائق الوحيد الذى لا يبلى محرك سيارته إلا بعد أن تكون السيارات الأخرى قد احيلت إلى التقاعد منذ زمن ، واستسلمت لتجار الخردة ، يبترون اطرافها واجزاءها ..

ما زال يذكر كيف بكى فى حرارة ، حينما اعلنته ورشة الإصلاح أن السيارة التى بدأ عمله عليها لم تعد صالحة للعمل ، بعد عشرين عاما ، استبدل خلالها محركها مرتين ..

يومها قضى ليلته إلى جوار السيارة ، يربت على سطحها ، ويبلله بدموعه ..

وعندما تم بيعها ، فى إحدى مزادات الشركة ، خيل إليه انهم يبيعون احد ابنائه أو بناته ..

ومع تسلمه تلك السيارة الجديدة ، التى حلت محلها ، قرر أن يمنحها عمرا أطول من سابقتها ..

وراح يحافظ عليها على نحو مبالغ فيه ..

ولكنهم استبدلوا اخرى بها بعد خمس سنوات فحسب ، ليس لأنها لم تعد صالحة للاستعمال ، وإنما لأن رئيس مجلس إدارة الشركة يراها ذات طراز قديم ، لا يناسب مركزه ..

وفى المرة الثالثة استبدلوا السيارة بعد ثلاثة اعوام فحسب ..

ولم تنخفض هذه المدة ..

واعتاد (منصور) ان يتم استبدال اخرى بالسيارة بعد ثلاث سنوات بالتمام والكمال ..

عزاؤه الوحيد هو أن السيارة لم تعد تباع لتجار الخردة ، بل راحت تنتقل فى ترتيب تنازلى ..

من رئيس مجلس الإدارة إلى مدير الشركة ، ثم مدير المستخدمين ، فرئيس العمال .. إلخ ..

وظل (منصور) السائق الخاص لرئيس مجلس الإدارة ، الذى يتبدل ايضا كل خمس أو ست سنوات ..

وعلى الرغم من اختلاف رؤساء مجالس الإدارة ، واختلاف مشاربهم ، لم يشك أحدهم مجرد شكوى من (منصور) ..

كان بالنسبة إليهم جميعا افضل سائق بالشركة ، واكثرهم ادبا واحتراما ..

وعلى الرغـــم من سجله النظيف ، لم تتردد إدارة شئون العاملين فى إحالته إلى المعاش ..

وعندما أصـــابه الهلع ، هرع إلى رئيس مجلس الإدارة مستنجدا ، فابتسم هذا الأخير فى إشفاق ، وقال :

ـ إنه القانون يا عم (منصور) ..

اى قانون هذا ؟ ..

بل اى ظلم ؟ ..

إنه لا يزال بصحة جيدة ..

إنه لم يحتج حتى إلى منظار طبى ..

ولم يرتكب حادثة واحدة ..

وقع بصره بغتة على الإشـــارة الحمراء ، فتوقف دفعة واحدة ، إلا انه ، وعلى الرغم من هذا ، اصطدم برجل نحيل، قصير ، القته الصدمة وسط الطريق ، وهو يسب ساخطا ، وجمدت الدمـــاء فى عروق (منصور) ، عنـــدما رأى سيارة تندفع نحو الرجل النحيل ، الملقى وسط الطريق ، ثم سمع صرير إطاراتها العنيف ، عندما ضغط سائقها كماحة سيارته بكل ما يملك من قوة ..

وتوقفت السيارة على قيد خطوة واحدة من النحيل ، الذى هب واقفا ، وراح يصرخ فى وجه (منصور) :

ـ هل انت أعمى ؟..

شحب وجه (منصور) ، ورأى شرطى المرور يسرع إليه ، وأيقن من أنه قد ارتكب مخالفته الأولى ، بسبب شروده ..

وفى مرارة واستسلام ، أخرج (منصور) رخصة قيادته ، ومد يده بها للشرطى ، الذى تطلع إليها فى دهشة ، وقال :

— وما شأنى بها ؟

فجأة انتبه (منصور) إلى سر دهشة شرطى المرور ..

وفجأة أيضا ، وجد نفسه يقهقه ضاحكا ..

صحيح أنه قد اصطدم بالرجل ، وألقاه وسط الطريق ، ولكن هذا لن يلوث سجله قط ، وسيبقى ذلك السائق ، الذى لم يرتكب فى حياته مخالفة واحدة ..

لأن عم (منصور) لم يكن — بكل بساطة — يقود أية سيارة هذا الصباح ..

كان يمشى على قدميه ..

لأول مرة ..

اختبر معلوماتك

عزيزى القــارىء ..

مرة أخرى نعود باختباراتنا إلى العمومية .. إلى اختبار ثقافتك ، وسعة اطلاعك ، فى مختلف أوجه المعرفة والثقافة ، عبر مجموعة من الأسئلة ، فى مختلف الاتجاهات ، عليك أن تقرأها فى عناية ، وتحاول إجابتها ، ثم تبحث عن جــواب سؤالنا التقليدى :

هل أنت مثقف ؟ ..

* * *

١ ـ أول من اخترع الغواصة هو :

☐ الإنجليزى (ج. كيلى) .

☐ الأمريكى (دافيد باشنيل) .

☐ الفرنسى (هنرى فاير) .

٢ ـ ظهر فن الاختزال لأول مرة فى :

☐ روما فى القرن الأول الميلادى .

□ مصر الفرعونية .
□ الولايات المتحـــدة الأمريكية ، مع بدايات القرن العشرين .

٣ ـ إله البحر ، عند اليونانيين القدامى هو :
□ سيرس . □ مارس .
□ نبتون .

٤ ـ قامت الثورة الفرنسية عام :
□ ١٧٨٩م . □ ١٧٩٨م .
□ ١٨٠١م .

٥ ـ الفنان الذى رسم سقف كنيسة (سكستين) هو :
□ رافائيل . □ مايكل انجلو .
□ ليوناردو دافنشى .

٦ ـ المؤرخ الأشهر (هيرودت) ، من أصل :
□ يونانى . □ إغريقى .
□ رومانى .

٧ ـ تقع مجموعة جبال (مون بلان) فى :
□ وسط إفريقيا . □ شمالى الأرجنتين .
□ على الحدود الفرنسية الإيطالية .

٨ ـ الضغط الجوى يساوى :
□ عمودا من الزئبق ، بارتفاع متر واحد .
□ عمودا من المـاء بعرض سنتيمتر واحد ، وارتفاع مترين .

□ عمودا من الزئبق بقاعدة مساحتها ١ سم٢ ، وارتفاع ٧٦سم .

٩ ـ ظهرت الدراجة لأول مرة فى عام :
□ ١٧٩٠م . □ ١٨١٨م .
□ ١٦٩٧م .

١٠ـ تحمل نواة الذرة شحنة :
□ موجبة . □ سالبة .
□ متعادلة .

١١ـ أول فيلم سينمائى ناطق هو فيلم :
□ العصور الحديثة . □ مغنى الجاز .
□ شرف البدوى .

١٢ـ ظهر أول محرك احتراق داخلى للسيارة ، عام :
□ ١٩١٠م . □ ١٨٩٨م .
□ ١٨٨٠م .

١٣ـ بخلط كل الألوان الضوئية المعروفة بعضها ببعض ، نحصل على الضوء ذى اللون :
□ الأحمر . □ الأسود .
□ الأبيض .

١٤ـ العلم الذى يتكون من مستطيل أبيض ، تتوسطه دائرة حمراء ، هو علم :
□ الصين . □ اليابان .
□ إمارة موناكو .

١٥- (أوكاليبتس) ، اسم لـ :

□ شجرة صمغ موطنها (استراليا) .
□ حيوان نادر شمالى إفريقيا .
□ أحد نباتات المناطق الجليدية .

١٦- مخرج فيلم (الوصايا العشر) هو :

□ ستيفن سبلبرج . □ سيسيل دى ميل .
□ فيللينى .

١٧- توفى الرسام الفرنسى العالمى (رينوار) ، فى عام :

□ ١٩٥١ م . □ ١٨٩٠ م .
□ ١٩١٩ م .

١٨- ولد الكاتب (عباس محمود العقاد) فى مدينة :

□ الإسكندرية . □ أسوان .
□ الزقازيق .

١٩- (ماتا هارى) ، الجاسوسة الألمانية الشهيرة ، كانت من أصل :

□ اندونيسى . □ نمساوى .
□ أمريكى .

٢٠- التبغ نبات من الفصيلة :

□ الدرنية . □ البصيلية .
□ الباذنجانية .

* * *

والآن عزيزى القارىء ، بعد أن أجبت عن الأسئلة ، راجع إجاباتك فى ص (٢٠١) ، وامنح نفسك نقطة واحدة لكل إجابة صحيحة ، و ...

لو أنك قد حصلت على ١٦ ـ ٢٠ درجة ، فأنت مثقف بحق ..

ولو حصلت على ١١ ـ ١٥ درجة ، فأنت مثقف إلى حد ما ..

ولو أن درجاتك تتراوح بين ٦ ـ ١٠ درجات ، فأنت تحتاج إلى مزيد من القراءة والاطلاع ..

أما لو بلغت درجاتك ما يقل عن ذلك فـ ..

إلى اللقاء فى اختبار قادم ..

روايات مصرية للجيب

كوكتيل ٢٠٠٠

الجزء الثالث والأخير

العقرب

ملك الجريمة

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العقرب

عندما يعجز القانون البشرى عن القصاص..
عندما تحيط العدالة عينيها بعصابة سميكة..
حينما يرتفع ذلك الحاجز بين العدالة والقانون..
عندئذ يهب هو للقتال، حاملا ذلك الاسم، الذى يثير الرجفة فى قلوب أعتى المجرمين..
اسم (العقرب).

د. نبيل فاروق

ملخَّص ما سبق نشره

بدأت القضية هذه المرة بجريمة قتل، اتهم فيها مهندس شاب، مما دفع أمه إلى بذل أقصى جهدها لإثبات براءته، ولثقة اللواء (حلمى) فى براءة الشاب، ولمعرفته بقوة (صالح عثمان)، القاتل الحقيقى، ومدى نفوذه واتصالاته، أرسل أم المهندس إلى (نديم فوزى)، لا بصفته ذلك المحامى الشاب، ابن أحد أثرى أثرياء (مصر)، وإنما بصفته محاربًا سريًّا للجريمة والمجرمين، يحمل اسمًا يثير الرجفة فى القلوب.. اسم (العقرب)..

وقبل (نديم) المهمة، وراح (العقرب) يقاتل (صالح عثمان)، ملك الجريمة، لإثبات جرمه، وتبرئة المهندس (أحمد)..

وتعرَّض (نديم) وزميلته (غادة) لعدة محاولات قتل، من قبل (صالح)، الذى استأجر لهذا الغرض قاتلة محترفة فاتنة، تُدعى (لوسى)، وأطلق رجاله خلف (نديم)؛ للقضاء عليه تمامًا..

ونجا (نديم) من محاولة قتل بوساطة هليوكوبتر شركات (صالح عثمان)، وعاد يواصل القتال، فى الوقت الذى انشغل فيه (صالح) بصفقة ضخمة لبيع السلاح، تستلزم منه إشعال فتيل الحرب بين (مصر) و (إسرائيل)، وبعد زيارة سريعة وقصيرة للغاية إلى (باريس)، التقى خلالها (صالح) مع (ماك)، زعيم أكبر منظمات تجارة الأسلحة فى العالم، بدأ العدّ التنازلى لإشعال الحرب..

وتعرَّضت (غادة) لمحاولة قتل أخرى، دار خلالها صراع عنيف، بينها وبين (لوسى)، انتهت بفرار الأخيرة، وسقوط الأولى فاقدة الوعى، إثر فقدان كمية كبيرة من دمها، فى نفس الوقت الذى كان (نديم) يواجه فيه (صالح عثمان)، و (عزت) مدير مكتبه، والعقيد (مجدى)، والرائد (حسن)، فى فيلا خاصة، يمتلكها (صالح) باسم (عزت)، وكان (نديم) لحظتها يرتدى زى (العقرب) وقناعه..

ونجح (نديم) فى الفرار من ذلك المأزق، وعاد إلى مكتبه، ليجد (غادة) أقرب إلى الموت منها إلى الحياة، فأسرع يحملها إلى أقرب مركز إسعافى، وأسرع رجال (صالح) ينقلون خبرًا مفزعًا إلى زعيمهم..

لقد نقلوا إليه أن (غادة) لم تعد تنتمى إلى هذه الحياة.. وأنها قضت نحبها(*)..

(*) لمزيد من التفاصيل، راجع عددى (كوكتيل ٢٠٠٠)، (٥) (لعنة البحر)، و (٦) (ملك الجريمة).

١ ــ الدليل ..

قفز اللواء (حلمى) من فراشه فى توتر ، عندما ارتفع رنين جرس باب منـــزله ، ليختلط بدقات الســـاعة ، وهى تعلن منتصف الليل تمـــاما ، واستيقظت زوجته بدورهـــا ، وهى تسأله فى فزع :

ــ ماذا هناك ؟ .. من يزورنا فى مثل هذه الساعة ؟

التقط (حلمى) مسدسه ، وهو يقول فى حزم :

ــ لا داعى للقلق .. ربما هو استدعاء عمل .

رددت فى دهشة ، لم تلغ شيئا من ذعرها :

ــ استدعاء عمل ؟!.. ولكنهم يستدعونك ــ عـــادة ــ بواسطة الهاتف .

قال فى صرامة :

ــ ربما كانوا بالقرب من هنـــا .. هيـــا .. عودى إلى فراشك .

كانت قد اعتـــادت دائما ، بحكم المنشأ ، طـــاعة زوجها بلا مناقشة ، إلا أنها عجزت هـــذه المـــرة عن العودة إلى فراشها ، وإن اكتفت باختـــلاس النظر إلى باب الشقة ، الذى يتجه إليه زوجها ممسكا مسدسه ، وهى تدعو الله أن يكون هذا مجرد استدعاء بالفعل ..

وارتفع صوت اللواء (حلمى) ، وهو يقول فى حزم :

ــ من الطارق ؟

هتف العقيد (مجدى) من خلف الباب :

ــ إنه أنا يا سيدى .. (مجدى) .

هبط الجواب على قلب زوجة (حلمى) كالبلسم الشافى ، فتنهدت فى ارتياح ، وقد اطمأنت نفسها إلى أن القادم صديق ، ورددت بصوت يحمل سكينتها :

ــ (مجدى) !!

أسرع اللواء (حلمى) يفتح الباب ، ويسأل (مجدى) فى دهشة :

ــ ماذا حدث ؟!.. لماذا تطرق الباب بهذا العنف والتوتر ؟

اندفع (مجدى) إلى الداخل ، والقى جسده فوق أول مقعد صادفه ، وراح يلهث فى شدة ، وهو يقول فى انفعال :

ــ لقد عثرت عليه أخيرا يا سيدى .

سأله (حلمى) فى دهشة ، وهو يعيد مسدسه إلى جيبه ، ويغلق باب منزله :

ــ ما هذا الذى وجدته ؟

لوح (مجدى) بكفه ، وهو يقول فى حماس :

ــ الدليل يا سيدى .. الدليل .

اقترب منه (حلمى) ، وهو يسأله فى حيرة :

ــ أى دليل ؟

اعتدل (مجدى) ، وملأ الانفعال كل خليـــة من خلاياه ، وهو يجيب :

ـــ الدليل على أن (نديم) هو (العقرب) .

امتقع وجه (حلمى) ، وردد فى خفوت :

ـــ (العقرب) .

بذل اقصى جهده ؛ للسيطرة على مشـــاعره ، وهو يدير عينيه إلى زوجته ، قائلا :

ـــ أعدى لنا فنجانى قهوة مركزين .

أسرعت زوجته تعد القهوة ، فى حين جلس هو إلى جوار (مجدى) ، وسأله فى اهتمام :

ـــ ما الدليل الذى لديك ؟

اندفع (مجدى) يقول فى انفعال :

ـــ كنت أراقب (نديم) ، منذ عثر (صـــالح عثمان) على بطاقة (العقرب) فى مكتبه ، وكنت اعلم انه سينتحل شخصية المقنع ، إن عاجلا أو آجلا ، والليلة تحقق لى ما اصبو إليه .

سأله (حلمى) فى لهفة :

ـــ ماذا حدث الليلة ؟

ازدرد (مجدى) لعابه ، قبل أن يتابع فى انفعال :

ـــ الليلة رأيته يغادر مكتبه ، ويستقل سيارته ، فتسللت خلفه أنا والرائد (حسن) ، ورأيناه يوقف سيارته ، ثم يتجه فى حذر إلى فيلا فى الهرم ، وكان يرتدى قميصـــا وسروالا

أسودى اللون ، ولقد اختفى خلف الفيـــلا ، وبعدها بنصف الساعة تقريبا ، تناهى إلى مسامعنا صوت إطلاق نيران ، فأسرعنا نقتحم الفيلا ، ووجدته أمامى .

هتف (حلمى) :

ـــ وجدت (نديم) ؟!

لوح (مجدى) بذراعيه فى حماس ملتهب ، وهو يقول :

ـــ بل وجدت (العقرب) .. (العقرب) بزيه الأسود ، وقناعه ، وقفازيه .. وجدته فى صراع مع (صالح عثمان) ، ومدير مكتبه (عزت) ، ورجل أجنبى .

هوى قلب اللواء (حلمى) بين قدميه ، وهو يسأله :

ـــ وهل نزعت عنه قناعه ؟

بدا الغضب والسخط على وجه (مجدى) ، وهو يقول :

ـــ لم اجد الوقت لذلك .. لقـــد هاجمنى ذلك اللعين ، ونجح فى الفرار .

سرت رجفة خائفة فى جسد (حلمى) ، وتمتم فى ارتياح :

ـــ نجح فى الفرار ؟!

وعلى الرغم منه ، ارتسمت على شفتيه ابتسامة واسعة ، وهو يسترخى فى مقعده ، قائلا :

ـــ اين الدليل إذن ؟

حدق (مجدى) فى وجهه فى دهشة ، ثم هتف مستنكرا :

ـــ الدليل واضح يا سيدى .. لقـــد تتبعنا (نديم) إلى الڤيلا ، وعندما اقتحمناها كان (العقرب) داخلها ، و ...

قاطعه (حلمى) فى حزم :

ـــ هل رايته انت و (حسن) يبدل ثيابه ؟

قال (مجدى) فى توتر :

ـــ لا .. ولكن ..

قاطعه مرة اخرى فى صرامة :

ـــ ولكن ماذا ؟.. إن كل ما لديك مجرد قرائن وشبهات ، لن تكفى حتى لاحتجـــاز محـــام مثل (نديم) لأربع وعشرين ساعة .. إنكما لم ترياه يبدل ثيابه ، ولم تنزعا قناعه ، فماذا لديكما ضده ؟

زاغت عينا (مجدى) ، وهو يقول معترضا :

ـــ ولكن يا سيدى .. من الواضح أن ...

قاطعه (حلمى) مرة ثالثة ، بمزيد من الصرامة :

ـــ الواضح بالنسبة لمن ؟!.. انسيت ان القانون لا يعترف بوجهات النظـــر ، وإنمـــا بالأدلة والثوابت والاعترافات ؟.. الم تلحظ انك ترتكب نفس ما هاجمت (نديم) من اجـــله ، عندما كان يعمل فى صفوف الشرطة ؟.. إنك تطلب إدانة رجل بلا سند قانونى واحد .

احتقن وجه (مجدى) فى شدة ، ونهض فى حركة حادة ، وهو يقول :

ـــ يبدو انك تتعاطف معه كثيرا يا سيدى .

اجابه (حلمى) فى قسوة :

ـــ كلانـــا رجل قانون ايهـــا العقيد ، وليس من حقنا ان نتعاطف او نضطهد .. جئنى بدليل إدانة واحد ضد (نديم) ، وساكون اول من يضع القيود فى معصميه .. هيا .

وقف (مجدى) صامتا ، يتطلع إلى رئيسه محتقن الوجه ، ثم لم يلبث أن قال فى حنق :

ـــ فليكن يا سيدى .. ساعود يومـــا وبيدى الدليل .. اقسم لك .

واندفع يغادر المنـــزل كالقذيفة ، فهتفت زوجة اللـــواء (حلمى) وهى تحمل فنجانى القهوة :

ـــ وماذا عن القهوة ؟

ابتسم اللواء (حلمى) ، وهو يقول :

ـــ لا عليك .. ساتناول انا الفنجانين ، فاظننى احتاج إليهما كثيرا .

وتلاشت ابتسامته فى بطء ، وهو يستطرد :

ـــ واظن (نديم) يحتاج إلى ما هو اكثر منهما .. اكثر كثيرا .

ولم يدرك لحظتها كم كان صادقا ..

ففى تلك اللحظة بالذات ، كانت دماء (نديم) تسيل ..

تسيل حقا ..

* * *

٢ ـــ المأزق ..

تنهد طبيب مركز الإسعاف فى ارتياح ، وهو يستمع إلى دقات قلب (غادة) هذه المرة ، واعتدل وهو يبتسم ، قائلا لـ (نديم) :

ـــ اظنها قد نجت .

اغلق (نديم) عينيه ، وهو يتمتم :

ـــ حمدا لله ..

كان يرقد على منضدة طبية ، إلى جوار اخرى ترقد فوقها (غادة) ، وكانت هناك انابيب دقيقة تربط اوردتهما بعضها ببعض ..

وكان دمه يسيل عبر تلك الانابيب الشفافة الدقيقة ..

وينتقل إلى عروقها ..

وتابع الطبيب وهـــو يمسك معصم (غـــادة) ، ويقيس نبضها :

ـــ إنها معجزة بحق ، لقد تصورنا جميعا انها قد انتهت ، ولكن التدليك القلبى الخارجى انعش قلبهـــا المحتضر مـــرة أخرى ، والدماء التى تنقلها انت إليها ستضمن لهـــا النجاة بإذن الله .

تمتم (نديم) :

ـــ هذا افضل .

ابتسم الطبيب فى حنان ، وهو ينقل بصره بين وجهى (نديم) و (غادة) ، قبل أن يقول :

— من حسن الحظ أيضا أن فصيلتى دمكما متشابهة .

قال (نديم) فى هدوء :

— إننا نتشابه فى أمور عدة .

بقيت ابتسامة الطبيب على شفتيه لحظات ، ثم لم تلبث أن تلاشت ، وهو يقول :

— بقيت النقاط القانونية .

صمت الطبيب ، منتظرا تعقيبا من (نديم) ، إلا أن هـــذا الأخير بقى صامتا ، مما حمل الطبيب على أن يتابع :

— لقد أصيبت الفتاة برصاصة ، والقانون يقتضى إبلاغ الشرطة فى هذه الحالة .

سأله (نديم) فى هدوء :

— هل استخرجتم الرصاصة ؟

هز الطبيب رأسه نفيا ، وأجاب :

— لا .. لقـــد اخترقت الذراع من الأمـــام إلى الخلف ، ومزقت جانب الوريد العضدى ، وهذا سبب النزيف الشديد ، ولقد خرجت الرصاصة بالطبع .

ران الصمت لحظة ، ثم قال (نديم) فى هدوء أثار دهشة الطبيب :

— اتخذ الإجراءات القانونية إذن .. أبلغ رجال الشرطة .

مط الطبيب شفتيه ، وقال :

— لقد أبلغتهم بالفعل .

ارتفع صوت صارم حانق يقول :

— من سوء حظك يا (نديم) .

أدار (نديم) عينيه إلى مدخل حجرة جراحات الطوارىء ، وقال فى هدوء :

— كيف حالك يا (مجدى) ؟

اندفع (مجدى) داخل الحجرة ، وهو يقول فى شماتة :

— لقد تلقيت أنا البلاغ مصادفة ، وأسرعت إلى هنـــا ، فور قراءتى اسم زميلتك ، وأنا أعلم أنها فرصة مثالية للإيقاع بك أيها الوغد .

عقد الطبيب حاجبيه ، وهو يقول فى دهشة :

— الإيقاع به ؟!.. أهو مجرم هارب ؟

قال (نديم) فى هدوء ، لا يخلو من حزم وصرامة :

ـ حذار مما تنطق به يا (مجـدى) ، فبشهادة هذا الطبيب ، يمكننى ان ادينك بتهمتى : السب العلنى والتشهير .

هتف (مجدى) :

ـ هراء .. اراهن اننى سأوقع بك هـذه المرة .. إننى اتخيل ما حدث بالضـبط .. لقد سرقت سـيارة الشرطة ، وانتقلت بها إلى حيث تركت سيارتك ، وفيها نزعت قناعك وقفازيك ، وعدت إلى مكتبك ، ولكنك فوجئت هناك بزميلتك المصابة ، فهرعت بها إلى هنا ، دون ان تتخلص من القنـاع والقفازين على الأرجح ، وساعثر عليهما حتما بتفتيشك .

سأله (نديم) فى برود :

ـ هل تحمل إذنا بالتفتيش ؟

ابتسم (مجدى) فى سخرية عصبية ، وهو يقول :

ـ لا حاجة لى به هذه المرة ، فانا هنا استجابة لبلاغ عن فتاة مصابة بطلق نـارى ، يصحبها رجل ، ومن الطبيعى والقانونى فى هذه الحالة ان اقوم بتفتيش هذا الرجل ، بحثا عن السلاح الذى ارتكب به الحادث .

ومال نحو (نديم) فى عنف ، قائلا فى شماته :

ـ إجراء قانونى .. اليس كذلك ؟

اعترضه الطبيب بغتة ، قائلا فى صرامة :

ـ خطـأ .

التفت إليه (مجدى) فى دهشة ، وهتف فى حدة عصبية :

ـ ماذا تعنى ؟.. كيف تعترض على جزء يخص عملى ؟

اجابه الطبيب فى قوة :

ـ بل انت الذى يعتدى على عملى .. إننا نجرى عملية نقل دم الآن ، واى تدخل منك قد يفسـد الأمر ، والقانون يمنحنى حق منعك من اسـتجواب اى متهم ، فى مثل هـذه الظروف .

عقد (مجدى) حاجبيه فى شدة ، وبدا من احتقان وجهه وانفراجة شفتيه ، انه سينفجر بغتة فى وجه الطبيب ، إلا انه لم يلبث ان تراجع ، واستند إلى الحائط ، وعقد ساعديه امام صدره ، وهو يقول فى عصبية :

ـ فليكن .. سنحافظ على قانونية الأمر تماما هذه المرة ، حتى لا نفسد العملية .. سانتظر ، ولن ابارح هذه الحجرة لحظة واحدة ، حتى تنتهى عملية نقل الدم .

وفرد اصابع كفه امام وجهه فى حركة حـادة عنيفة وهو يضيف :

ـ وعندئذ ينتهى امرك ايها العقرب .

واطبق اصابعه فى قوة ..

* * *

بدت العصبية واضحة فى اصابع (صالح عثمان) ، وهو يشعل سيجاره الكوبى ، وينفث دخانه بعيدا ، ثم يلتفت إلى (جون دارك) ، قائلا :

ـ خطـة شيطانية بالفعل يا مستر (دارك) ، ولكننى ما زلت اشعر بالتوتر بشانها .

هز (دارك) كتفيه ، وقال :

ـــ الأنك مصرى ؟

صمت (صـــالح) طويلا ، وبدت نظراته شاردة ، قبل ان يقول :

ـــ لست ادرى .. إن ما يقلقنى بالفعل هو ان هذه اول عملية من عملياتى تتعرض للأمن القومى على نحو صريح ، ولن يرحمنى احـــد فى حال كشف أمرها ، فهى تندرج تحت صفة (الخيانة العظمى) .

ابتسم (دارك) فى سخرية ، وهو يقول :

ـــ إذن فـــأنت لم تعتبـــر المخدرات إضرارا بأمن دولتك القومى ابدا .. اليس كذلك ؟

عقد (صالح) حاجبيه فى غضب ، وقال :

ـــ الأمران يختلفان .

اطلق (دارك) ضـــــحكة ساخرة ، وقال :

ـــ هكذا ؟!

ثم اضاف فى سرعة ، وقبل ان تنشأ فى نفس (صالح) اية انفعالات جديدة :

ـــ ولكن مليارين من الدولارات يكفيان لإخماد صـــوت الضمير هذا بالطبع .

مط (صالح) شفتيه ، وتمتم :

ـــ إلى حد ما .

ثم اضاف فى عصبية :

ـــ ولكن هذا لا يمنع شعورى بالتوتر .

والتفت بغتة إلى (عزت) ، قائلا فى حدة :

ـــ اسمع .. لقد كان مستر (دارك) على حق .. من الضرورى أن ننهى عملية المحامى الشاب هذه على وجـــه السرعة ، فلن احتمل القتال على جبهتين ، فى الوقت الحالى.

قال (عزت) فى حنق :

ـــ ولمـــاذا لا نقتله ؟

أجابه (دارك) فى حزم :

ـــ لاننا لا نعلم ما الذى يختفى خلفه ، ولا من يسانده .

شحب وجه (عزت) ، وهو يتمتم :

ـــ يسانده ؟!

أجابه (دارك) فى لهجة قاسية :

ـــ بالطبع .. اتتصور ان شابا وحيدا ، يمكنه ان يجرؤ على إتيان تلك الافعال ، فى بلد يمر بمرحلة طوارىء امنيـــة مثل (مصر) ، دون ان تكون هناك قوة تسانده .

تمتم (صالح) فى خفوت :

ـــ إننى لم ادرس هذا الاحتمال قط .

التفت إليه (دارك) ، وقال فى حزم :

ـ اسمع يا مستر (صالح) .. انت على حق فى اننـــا ينبغى أن نتفادى المعارك الجانبية فى الوقت الحالى ؛ لذا فمن الضرورى أن نتفاوض مع هذا المحامى الشاب ، وأن نزيحه عن طريقنا فى سرعة .

قال (صالح) فى حسم :

ـ صدقت .

ثم قال لـ (عزت) :

ـ اسمع يا (عزت) .. مر الرجال بإحضار ذلك المحامى إلى مكتبى غدا ، مهما كانت الظروف ..

واضاف فى حزم :

ـ ومرهم بإحضاره سليما معافى .

وشرد بصره مرة اخرى ، وهو يضيف :

ـ اريد أن أتفرغ للعبة الكبرى .

وبرقت عيناه فى شبق ، مع استطرادته :

ـ لعبة الحرب والمـــال ..

* * *

٣ ـ الاستدعاء ..

لم تكد عملية نقل الدم تنتهى ، حتى اعتدل (مجدى) فى وقفته ، وحل ساعديه من أمام صدره ، وقال فى لهفة وظفر :

ـ من يمنعك عنى الآن ؟

عقد الطبيب حاجبيه فى ضيق ، وهو يقول :

ـ انا .. فمن المحتم أن يحصل ذلك الفتى على قدر من الراحة ، قبل أن تبدأ فى استجوابه وتفتيشه ، خاصة وقد فقد لترا من دمه منذ لحظات .

مط (مجدى) شفتيه ، وهو يقول :

ـ وماذا فى هذا ؟.. لقد كان دمه ثقيلا .

قال (نديم) فى برود :

ـ دعابة سمجة .

بدا الغضب على وجه (مجدى) ، وهتف ، وهو يندفع نحو (نديم) :

ـ لدى ما هو اكثر سخافة منها .

هتف الطبيب فى غضب :

ـ قلت لك إنه لم يستعد بعد للاستجواب او التفتيش .

صاح (مجدى) :

ـ فليذهب قولك هذا إلى الجحيم ، ما إن انتزع القناع والقفازين من جيبه ، حتى ينسى الجميع كل التجاوزات .

ارتفع صوت (غادة) بغتة ، وهى تقول :

ـ فيما عداى .

التفت إليها الجميع فى دهشة ، ومنحها (نديم) واحدة من ابتساماته النادرة ، وهو يقول فى حنان اثار نشوتها :

ـ حمدا لله على نجاتك يا عزيزتى .. هل استعدت وعيك الآن ؟

تمنت لحظتها لو انه يضمها إلى صدره ، و ...

نفضت الفكرة من راسها قبل ان تكتمل ، وقالت :

ـ لقد استعدت وعيى منذ دقائق ، واقتضى منى الأمـــر هذه الدقائق ، حتى استوعبت الموقف .

قال (مجدى) فى حدة :

ـ هذا لا يمنع من تفتيش المشتبه فيه .

ابتسمت (غادة) فى وهن ، وهى تقول :

ـ لا يوجد مشتبه فيه .. إنه حادث عرضى .

هتف (مجدى) مستنكرا .

ـ حادث عرضى ؟!.. اى هراء هذا ؟

أجابته فى حزم :

ـ إننى املك مسدسا مرخصا كما تعلم ، ولقد كنت اعمل على تنظيفه ، عندما انطلقت منه رصاصة ، أصابت ذراعى.

ران الصمت تماما على المكان ، بعد ان نطقت عبارتها ، ثم لم يلبث (مجدى) أن قطعه فى حدة :

ـ فلنؤجل ذلك حتى يتم تفتيش الـ ..

قاطعه (نديم) فى صرامة :

ـ حذار أن تمتـــد اصـــابعك إلى ملابسى .. لقد اعلنت (غادة) أمام الطبيب ان إصابتها مجرد حادث عرضى ، وهذا ينفى احقيتك فى تفتيشى دون إذن من النيـــابة ، ويمكننى مقاضاتك لو فعلت ، بالإضـــافة إلى ان كل ما ســـتجده مع التفتيش لن يعـــد دليلا ؛ لأن العثور عليـــه لم يتم على نحو قانونى .

اضاف الطبيب فى حسم :

ـ وانا شاهد على هذا .

احتقن وجه (مجدى) ، وهو يدير عينيه المحمرتين فى وجوه الجميع ، ثم لم يلبث ان قال فى حدة :

ـ هناك مرة قادمة .. هناك فرصة اخرى حتما .

واتجه نحو باب الحجرة فى حنق ، وصرخ قبل ان يغادرها :

ـ ولكننى أراهن بعمرى ان القناع والقفازين معك .

اجاب (نديم) فى برود :

ـــ ربمـــا .

اغلق (مجدى) الباب خلفه فى غضب ، فهز الطبيب راسه فى لسف ، وقال :

ـــ يا له من رجل !

والتفت إلى (غادة) ، وهو يبتسم قائلا :

ـــ لقد نجوت بأعجوبة فى الواقع يا آنستى ، والفضل يعود إلى هذا الشـــاب ، وإلى دمه ، الذى يجـــرى الآن فى عروقك .

ابتسمت فى حنان ، وهى تنظر إلى (نديم) ، قائلة :

ـــ هذا ما انتظره منه دوما .

تطلع إليهما الطبيب فى حنـــان ، ثم لم يلبث ان تنحنح فى حرج ، وقال :

ـــ سأذهب لأتم اعمالى .

غادر الغرفة فى خطوات سريعـــة ، وما إن اغلق البـــاب خلفه ، حتى التفتت (غادة) إلى (نديم) ، وقالت فى حنان :

ـــ انت انقذت حياتى .

اجابها فى هدوء :

ـــ وانت انقذت حياتى فيما مضى .. اتذكرين ؟

ضحكت وهى تقول :

ـــ إذن فانت ترد الجميل فحسب .

هز راسه نفيا ، وقال :

ـــ ليس فقط .

وقبل أن تسأله عما يعنيه ، اعتدل جالســـا على طـــرف المنضدة الطبية ، وقال فى جدية :

ـــ لقد تأكدت الليلة من أن (صالح عثمان) يلعب لعبة كبيرة .

سألته فى ضيق ، ولده تغييره للحديث :

ـــ لمـــاذا ؟

أجابها فى اهتمام :

ـــ لقد هاجمنى فى ڤيلته الخاصة اجنبى يدعى (دارك) .. (چون دارك) ، وكان من الواضح ان (صالح) لم يلتق به ابدا من قبل ، وعلى الرغم من ذلك فقد كان ينتظره ، ثم إن (دارك) هذا كان يحمل مسدسا ، ويقاتل كما يفعل شخص اعتاد القتال ، وكل هذا لا يتفق مع صفات رجال الأعمال .

جذب الأمر انتباهها فى شـــدة ، وأثار فضولهـــا كثيرا ، فسألته بكل ما أثاره الانفعال فى صوتها :

ـــ ما الذى تفكر فيه بالضبط ؟

أجابها فى اهتمام شديد :

ـــ يبدو لى أن (صالح عثمان) هـــذا متورط فى لعبـــة جاسوسية .

هتفت فى مزيج من الدهشـة والاستنكار :

ـ لعبة جاسوسية ؟! .. ولكن كيف ؟ .. ولماذا ؟ .. إنه رجل ثرى وشهير ، و . . . !!

قاطعها :

ـ ربما يبحث عن مزيد من الثراء .. او القوة .. المهم انه يلعب لعبة تضر حتما بمصلحة (مصر) .

وتنهد فى قوة ، قبل أن يضيف فى حزم :

ـ من الضرورى ان نستعيد جهاز التسجيل الصغير ، فبدونه ستبدو لنا العملية كلها مبهمة .

لم يكد يتم عبارته ، حتى انفتح باب الحجرة بغتة ، ودلف منه رجلان ضخما الحجم ، تبدو الشراسة وكانها محفورة فى ملامحهما ، فهب (نديم) متحفزا للقتال ، على الرغم مما فقده من دمه منذ قليل ، ولكن احد الرجلين اشار إليه قائلا :

ـ مهلا .. لسنا هنا لنتقاتل .. إننا ننقل إليك رسالة من السيد (صالح) فحسب .

كان هذا افضل ، بالنسبة لـ (نديم) ، فى الوقت الحالى ؛ لذا فقد استرخت عضلاته ، وهو يعاود الجلوس على طرف المنضدة الطبية ، ويقول فى هدوء :

ـ وماذا يريد (صالح عثمان) منى ؟

اجابه الرجل :

ـ يريد ان يلقاك فى مكتبه ، فى العاشرة من صباح الغد .

ران الصمت لحظات ، وإن بدت ملامح (نديم) جامدة ، كما لو انه تمثال من الصلب ، على عكس ملامح (غادة) ،

التى حملت الكثير من القلق والترقب ، إلى ان اجاب (نديم) بذلك الهدوء الخرافى ، الذى يتسم به :

ـ فليكن .. ساذهب إلى مكتبه فى الموعد تماما .

لم تكد تنتهى عبارته ، حتى تحرك الرجلان ، كما لو انهما مجرد رسالة مسجلة ، وغادرا المكان دون كلمة إضافية ، ومضت لحظة اخرى من الصمت ، قبل ان تهتف (غادة) :

ـ هل جننت ؟.. إنه كمين ولا شك .

هز راسه نفيا فى هدوء ، وقال :

ـ لست اظن هذا ، فـ (صالح عثمان) اذكى من ان يقتلنى فى مكتبه .. الأرجح انه يتخذ سياسة جديدة .

هتفت :

ـ اية سياسة ؟

اجاب فى بساطة :

ـ ربما قرر ان يلجا إلى التفاوض ؛ لإزاحتى عن طريقه دون مشاكل ، وهذا يؤكد نظريتى ، فى كونه متورطا فى امر اضخم من عملية قتل مدير مكتبه .

صمت لحظة ، ثم اضاف :

ـ إنها ايضا فرصة مثالية للذهاب إلى مكتبه ، ومحاولة استعادة جهاز التسجيل الصغير ، دون أن يتورط المـرء فى معركة بالرصاصات .

قالت فى حسم :

ـــ سنذهب معا إذن .

اجابها فى هدوء ، يحمل نبرة آمرة قوية :

ـــ لقد قرر الطبيب ضرورة بقائك هنا تحت الملاحظة ، لأربع وعشرين ساعة قادمة ، وهذا يحتم ان اذهب وحدى .

فتحت فمها ؛ لتعترض ، إلا انها لم تلبث ان اطبقت عليه شفتيها ، وقد تذكرت ان (نديم) ليس من ذلك النوع الذى يتراجع عن قرار اتخذه ، وتنهدت متمتمة :

ـــ كن على حذر .

ربت على كتفها فى رفق ، وهو يقول :

ـــ سأحاول .

وعندما غادرها ، انتفض قلبها فى قلق ، وقد بدا لها أن (نديم) يسير إلى هدف مخيف ..

إلى حتفه ..

* * *

٤ ـــ المواجهة ..

هب (جابر جبريل) ، اكبر واشهر تاجر خردة فى (مصر) ، واقفا ، وتحول وجهه كله إلى ابتسامة واسعة عريضة ، يعلوها شاربه الكث ، وهو يفتح ذراعيه عن آخرهما ، هاتفا :

ـــ يا صديقى (ماهر) .. كم مضى منذ آخر لقاء لنا ؟

تعانقا فى حرارة تحمل رائحة نفاق فجة ، وجلسا إلى جوار بعضهما البعض ، كما لو انهما صديقان حميمان ، وقال (ماهر) :

ـــ كيف حال تجارتك مع مخلفات الجيش ؟

لوح (جابر) بذراعه ، وهو يقول فى أسف مصطنع :

ـــ لم تعد مربحة كثيرا هذه الأيام .. إننا نبتاع منهم اسلحة تالفة ، لم تعد تصلح للعمل ، وندفع فيها اثمانا خرافية ، ثم نبيعها بعدئذ كقطع من الحديد .

اكمل (ماهر) ساخرا :

ـــ مقابل ملايين الجنيات .

رمقه (جابر) بنظرة جانبية ، قبل ان يتنهد قائلا :

ـــ الضرائب والمصروفات تمتص كل الربح تقريبا .

كان مظهرهما يدعو للضحك ، وهما يجلسان إلى جوار بعضهما البعض ، بذلك التناقض الرهيب بين (ماهر) بنحوله

وطوله الفارع ، و (جابر) بقامته القصيرة ، وجسده المكتنز ذى الكرش البارزة ، ولكن الناظر إليهما كان يتبين على الفور أن (ماهر) هو الأكثر خبثا ودهاء وهو يسأل (جابر) :

ـ وهل من الضرورى أن تتحول تلك الأسلحة القديمة إلى قطع من الحديد ؟

رمقه (جابر) بتلك النظرة الجانبية مرة أخرى ، ثم سأله :

ـ ماذا تقصد ؟

مال (ماهر) نحوه ، وقال فى حزم :

ـ اقصد أننى أحتاج إلى قطعة سليمة .

سأله (جابر) فى هدوء :

ـ وما نوع تلك القطعة ؟

أجاب (ماهر) على الفور :

ـ دبابة .

عقد (جابر) حاجبيه فى شدة ، وهو يتمتم فى خفوت :

ـ لمـــاذا ؟

أجاب (ماهر) فى حزم :

ـ لا شأن لك بهـذا .. فقط أحضر لى دبابة صـالحة للسير .

تطلع إليه (جابر) طويلا ، فى حيرة واهتمام ، ثم مال نحوه بدوره ، يسأله :

ـ هل تعلم كم يتكلف هذا ؟

ظل (ماهر) صامتا ، يتطلع إليه فى برود ، فأضاف :

ـ لكى تحصل على دبابة سليمة ، من اطنان الخردة ، التى يبيعنا إياها الجيش ، ينبغى أن تستعين بكل جزء سليم ، فى عشر دبابات على الأقل ، وهذا يعنى ..

قاطعه (ماهر) فى برود :

ـ كم تطلب ؟

تراجع (جابر) معتدلا ، وقال :

ـ ربع مليون .

عقد ماهر حاجبيه ، وقال فى حدة :

ـ انت مجنون .

ابتسم (جابر) فى خبث ، وقال :

ـ المجنون هو من يسعى لشراء دبابة ، لا من يبيعها .

تبادلا نظرة باردة قاسية ، ثم قال (ماهر) :

ـ سأدفع مائة وخمسين الفا .

هز (جابر) كتفيه المكتظتين بالشحم ، وهو يقول :

ـ لن اقبل اقل من مائتى الف ، و ...

قاطعه (ماهر) فى حزم :

ـ اتفقنـــا .

ثم دفع إليه حقيبة مكتظة بأوراق النقد ، مستطردا :

ـ ها هو ذا العربون .. متى أتسلم البضاعة ؟

فتح (جابر) الحقيبة ، وســـال لعابه على مرأى أوراق النقد المكدسة داخلها ، وبرقت عيناه وهو يجيب :

ـ أسبوع .. أسبوع على الأكثـــر وتتسلمها صـــالحة للعمل .

ابتسم (ماهر) فى ارتياح ، وقال :

ـ هذا يعنى انه من الممكن ان نبدأ مبكرا .

وطاف بذهنه طيف وجه (صالح عثمان) ، وصورة خريطة الحدود المصرية الإسرائيلية ، وهو يضيف كالحالم :

ـ وان يقفز رصيدنا إلى مصاف الأرقـــام الستة .. مبكرا ايضا .

* * *

ضـــاقت عينـــا (لوسى) الجميلتين ، وهى تســـتمع إلى (صالح عثمان) فى مكتبه ، قبل أن تقول فى غضب :

ـ نجت من الموت ؟!.. يا لها من محظوظة !

شاركها (صالح) غضبها ، وهو يقول :

ـ لقد اخبرنى (عزت) امس انها قد لقيت مصرعهـــا ، ولكن الرجلين ، اللذين نقلا رسالتى إلى زميلها ، اخبرانى انها قد نجت من الموت باعجوبة ، وانها سليمة معافاة .

اشـعلت (لوسى) سيجارة بين شفتيها ، ونفثت دخانها فى ضيق واضح ، وهى تسأله :

ـ وأين هى الآن ؟

اجاب ملوحا بكفه :

ـ فى مركز الإسعاف .. ستبقى هناك تحت الملاحظة ، حتى مساء اليوم .

برقت عيناها ببريق لم يخف عنه مغزاه ، وهى تكرر :

ـ حتى المساء ، هه !!

عقد حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

ـ لا تقدمى على ما تفكرين فيه يا (لوسى) ، لا اريد مزيدا من المشاكل .

اجابته فى شراسة :

ـ لقد رأت تلك اللعينة وجهى ، وكشفت سرى ، الذى حافظت عليه طيلة عمرى .

قال فى حدة :

ـ انت المسئولة عن هذا الخطإ .

ابتسمت فى سخرية ، ونفثت دخان سيجارتها عاليا ، وهى تقول :

ـ هكذا ؟!

ثم حملت حقيبتها الصغيرة ، واتجهت إلى الباب ، قائلة فى لهجة ظاهرها الاستهتار واللامبالاة :

ـ إلى اللقاء فيما بعد يا صغيرى .

زمجر وهو يقول :

ـ (لوسى) .. إننى احذرك .

اطلقت ضحكة عابثة ، واغلقت الباب خلفها ، ثم انقلبت ملامحها على نحو مخيف ، وهى تقول فى شراسة :

ـ لا يا عزيزى (صالح) ، لن يبقى على وجه الأرض مخلوق واحد ، يكشف سر (لوسى) .

وعربد شيطان الإثم داخلها حتى الأعماق ..

* * *

بدا (نديم) بسيطا هادئا ، وهو يغادر مكتبه ، فى التاسعة والنصف صباحا ، فى طريقه للقاء (صالح عثمان) ، وبينما كان يستقل سيارته ، ظهرت امامه بغتة السيدة (نوال) ، وهى تتطلع إليه فى قلق وتساؤل ، دفعاه إلى ان يسألها فى هدوء :

ـ صباح الخير يا سيدة (نوال) .. ما الذى يقلقك هكذا فى الصباح ؟

قالت فى صوت يحمل انفعالها كله :

ـ ابنى يا أستاذ (نديم) .. هل نسيته ؟

بدا لها صوت (نديم) واثقا حازما ، وهو يقول :

ـ اطمئنى ياسيدة (نوال) .. سيحصل ابنك على البراءة .

لم تدر لماذا تسلل الارتياح إلى قلبها ، مع صوته الهادىء الواثق ، ونظراته القوية ، على الرغم من ذلك الجمود التقليدى ، الذى يشمل ملامحه كلها ، فاكتفت بأن تمتمت :

ـ حقا ؟!.

ادار محرك سيارته ، وهو يقول :

ـــ حقا يا سيدتى .. حقا ..

وانطلق بالسيارة إلى موعده ..

وفى العاشرة تماما ، كان المصـــعد يتوقف به فى الطابق الثلاثين ، حيث مكتب (صالح) الخاص ..

واستقبله (مندور) رئيس الحراس بنظرة قاسية ، جاوبها (نديم) بعبارة باردة يقول فيها :

ـــ لدى موعد مع السيد (صالح) .

اجابه (مندور) فى غلظة :

ـــ اعلم ذلك .

ثم اضاف وهو يوجه فوهة مسدسه إليه :

ـــ ارفع ذراعيك .

رفع (نديم) ذراعيه إلى اعلى فى هدوء ، فراح (مندور) يفتشه فى دقة واهتمام ، قبـــل ان ينهض ، ويقول فى لهجة تحمل نبرة ضيق :

ـــ إنك لا تحمل اسلحة .

قال (نديم) فى هدوء :

ـــ هل اصابك هذا بخيبة امل ؟

حدجه (مندور) بنظرة قاسية ، قبل ان يقول فى حدة :

ـــ تقدم امامى .

ازاحه (نديم) جانبا ، وهو يقول :

ـــ إننى اعرف طريقى .

اتجه فى هدوء إلى حجرة مكتب (صالح) ، واسرع (مندور) يفتح الباب امامه ، فاستقبله الثلاثة .. (صالح) و (عزت) و (دارك) ..

(صالح) بدا شديد العصبية ، ينفث دخان سيجاره فى توتر ..

و (عزت) كان غاضبا محنقا ، القى نظـــرة ساخطة على (نديم) ، ثم اشاح بوجهه فى حدة ..

اما (دارك) فقد بدا هادئا ، ولقد ابتسم وهو يستقبل (نديم) ، قائلا بعربية ركيكة :

ـــ مستر (نديم) .. مرحبا بك هنا .

وقال (صالح) فى عصبية :

ـــ اجلس يا سيد (نديم) .

جلس (نديم) على اقرب مقعد لمكتب (صـــالح) ، وهو يقول فى بساطة :

ـــ هل سينفجر المقعد ، ام تنطلق من المكتب رصاصة إلى صدرى ؟

قال (صالح) فى توتر :

ـــ لا هذا ولا ذاك .. انت اخترت مقعدك .

ثم مال إلى الأمام ، وسأل (نديم) فى حدة ، وكأنه يرفض إضاعة لحظة واحدة :

ـــ كم تطلب يا سيد (نديم) ؟

لم يجب (نديم) بحرف واحد ، فتابع (صالح) :

ـــ كم تقاضيت فى قضية المهندس (أحمد) هذه ؟

قال (نديم) فى هدوء شديد :

ـــ كم تتصور ؟

لوح (صالح) بكفه ، وقال :

ـــ لا يهمنى ذلك ، فلن يبلغ ابدا ما ساعرضه عليك .

ومال نحوه اكثر ، وهو يقول فى توتر :

ـــ ما رايك فى مليون جنيه ؟

قال (نديم) فى برود :

ـــ مليون دفعة واحدة ؟

قال (صالح) بنفاد صبر :

ـــ مليونان .. ثلاثة .. قل لى كم تطلب ؟

أجابه (نديم) فى حزم :

ـــ اطلب براءة المهندس (أحمد) .

تراجع (صالح) فى مقعده بحركة حادة ، فى حين تدخل (دارك) ، قائلا :

ـــ فليكن يا سـيد (نديم) اهذا كل ما تطلبه لتبتعد عن طريق السيد (صالح) ؟

ران صمت تام على الحجرة لمدة نصف دقيقـة ، قبل أن يقول (نديم) فى حزم :

ـــ نعم .

أجابه (دارك) فى حزم :

ـــ ستحصل على براءة المهندس إذن .

سأله (نديم) :

ـــ متى ؟

أجاب (دارك) فى ثقة :

ـــ اليوم .

اعتدل (نديم) ، وهو يسأله :

ـــ كيف يا سيد (دارك) .. لقد شهد اربعة رجال انهم قد رأوا (أحمد) يرتكب الجريمة .

قال (صالح) بعصبيته المفرطة :

ـــ لقد سافر هؤلاء الشهود الاربعة إلى (أوربا) هـذا الصباح ، وسيختفى اثرهم هناك تماما ، ولقد وصل خطاب إلى النائب العام هذا الصباح ، يتهم الأربعة بشهادة الزور ، ويعلن اسم القاتل الحقيقى .

بدا الاهتمام على وجه (نديم) ، وهو يسأل :

ـــ ومن القاتل الحقيقى ؟

نفث (صالح) دخان سيجاره فى حدة ، وهو يقول :

ـــ إنه أحد رجالى ، ويدعى (طومان) .

استرخى (نديم) فى مقعده لحظة ، وقال :

ـــ وما الذى يدعوك إلى التضحية بأحد رجالك .

قال (عزت) فى سخط :

ـــ هذا شأننا .

تطلع (نديم) إليهم لحظة فى صمت ، ثم قال :

ـــ هذا أيضا لا يكفى لتبرئة موكلى .

قال (دارك) فى برود :

ـــ سيدلى (طومان) باعتراف تفصيلى ، وسيدعى انه قد قتل مدير المكتب السابق فى ثورة غضب ، وانه خشى ان يعترف فى البداية ، وانت تعلم انه سيدان ـــ فى هذه الحالة ـــ بتهمة ضرب ادى إلى موت ، وهذا يعتبر أقل كثيرا من القتل العمد ، مع سبق الإصرار والترصد ، ومع وساطة (صالح) بك ، وتخفيف الحكم لاعتراف المتهم ، لن تزيد العقوبة على خمس أو عشر سنوات ، مع احتمال الإفراج عنـــه مبكرا ، لحسن السير والسلوك ، و ...

قاطعه (نديم) :

ـــ من اين لك بكل هـــذه المعلومات القانونية يامستر (دارك) ؟

ابتسم (دارك) ، وهو يقول :

ـــ من المستشار القانونى للشركة يا مستر (نديم) .

قال (نديم) :

ـــ ولا ريب ان (طومان) هذا قد حصل على مليـــون او مليونين مقابل هذه السنوات الخمس .

قال (عزت) فى حنق :

ـــ بل خمسة ملايين .

رفع (نديم) حاجبيه فى دهشـــة ، ثم لم تلبث ملامحه ان استعادت برودها التقليدى ، وهو يشبك اصابع كفيه امام وجهه ، وبدا وكأنه يركز بصره وانتباهه على نقطة محدودة ، فى مكتب (صالح) ، قبل أن يقول فى هدوء :

ـــ فى هذه الحالة نتفق .

ولكنه هب واقفا بغتة ، واستند بكفيه إلى سطح مكتب (صالح) ، الذى تراجع فى حركة حادة ، وذعر حقيقى ، قبل ان يقول (نديم) فى صرامة :

ـــ ولكن لو خالفتم هذا الاتفاق ..

شحب وجه (صالح) ، وهو يهتف مقاطعا :

ـــ لن نخالفه .

ظل (نديم) مستندا إلى حافة المكتب لحظات ، ثم تراجع فى هدوء ، ودس كفيه فى جيبى سرواله ، وهو يقول :

ـــ اتفقنا إذن .

ثم اتجه إلى الباب ، قائلا :

ـــ إلى اللقـــاء .

استوقفه (دارك) ، وهو يقول فى حزم :

ـــ هذا ينهى الصراع يا سيد (نديم) .. اليس كذلك ؟

التفت إليـــه (نديم) ، وحدجه بنظـــرة باردة ، ثم اكمل طريقه ، وغادر المكتب فى هدوء ، واغلق بابه خلفه ، فلوح (عزت) بذراعه ، وصاح محنقا :

ـ كان الأفضل أن نقتله .

أجابه (صالح) فى صرامة :

ـ اخرس .

ثم اضاف وهو ينهض من مقعده ، وينفث دخان سيجارته فى زجاج النافذة فى عنف :

ـ لقد انتهت اللعبة بأسلوبنا .

ولكنه لم يكن مصيبا ..

لقد بدأت اللعبة ..

وبدأت الجولة الأخيرة ..

* * *

٥ ــ وبدأت النهاية ..

ابتسم طبيب مركز الإســعاف ، وهو يتطلع إلى وجــه (لوسى) الفاتن ، قائلا فى انبهار :

ــ نعم يا سيدتى الآنسة (غادة) هنا .. إنها نائمة الآن ، فقد اعطيناها عقارا مهدئا .

ابتسمت (لوسى) ابتسامة جذابة ، وهى تقول :

ــ الا يمكننى رؤيتها إذن ؟

هتف الطبيب :

ــ بالطبع يا سيدتى .. بالطبع .

أسرع يقودها إلى حجــرة (غادة) ، التى استغرقت فى نوم عميق ، ثم اعتذر ، بانشغاله فى العمل ، وانصرف تاركا الذئب وحده فى بيت الحمل ..

وابتسمت (لوسى) ابتسامة ظافرة ، وهى تقول :

ــ أخيرا أيتها المحظوظة .

وفتحت حقيبتها الصغيرة ، والتقطت منها محقنا يحــوى مادة ما ، وهى تستطرد :

ــ هكذا ستنتقلين إلى العالم الآخر فى هدوء ، ودون حتى أن تستيقظى .

كشفت ذراع (غادة) فى هدوء ، وادنت منه إبرة المحقن ، وهى تتمتم :

ــ الوداع يا فقيدة المحاماة .

وفجأة احاطت قبضة فولاذية بمعصمها ، مع صوت (نديم) ، يقول فى صرامة :

ــ لم يحن وقت وداعها بعد .

التفتت إليه (لوسى) فى حركة حادة ، وهتفت :

ــ ابتعد .

ولكن (نديم) لوى ذراعها خلف ظهرها فى حركة سريعة عنيفة ، جعلها تتاوه فى قوة ، وتهتف :

ــ أيها الوغد .

دفعها أمامه فى عنف ، وهو يقول فى صرامة :

ــ اسمعى ياسيدة المجتمع القاتلة .. إننى أحذرك من الاقتراب من زميلتى مرة أخرى ، وإلا فسأجعلك تندمين على اللحظة التى سمعت فيها اسمها .

قالت فى ثورة :

ــ لن يمكنك أن تقتلنى .. إننى سيدة مجتمع .

أجابها فى برود :

ــ سأضيف إلى ذلك كلمة (سابقة) ، إذا ما التقينا مرة أخرى ، فى ظروف مماثلة .

وفتح باب الحجرة ، ودفعها خارجا فى عنف ، فصرخت :

ــ أيها الحقير .. ما من رجل يفعل هذا بـ (لوسى) .

وفجأة .. وأمام كل العاملين فى قســم الطوارىء تقريبا ،

انتزعت (لوسى) مسدسا صـــغيرا من حقيبتهـــا ، فى ثورة غضبها ، وصرخت :

— ما من رجل يجرؤ .

وأطلقت النار نحو (نديم) ..

* * *

لم يكن هناك مجال لصراع غير متكافىء ، فى هـــذه اللحظة بالذات ..

إن (لوسى) قاتلة محترفة ..

و (نديم) يعلم أنها كذلك .

وكانت تحمل سلاحا ..

وهو أعزل ..

وعندما أطلقت (لوسى) النار ، لم يكن أمام (نديم) إلا أن يقفز داخل حجرة (غادة) ، ويغلق البـــاب ، الذى اخترقته رصاصة (لوسى) ، وعبرت على قيـــد سنتيمترين من أذن (نديم) ..

وفتحت (غادة) عينيها ، وتبخر أثر العقـــار المهدىء من رأسها ، مع دوى الرصاصة ، وهتفت :

— ماذا حدث ؟

أجابها (نديم) ، وهو يغلق الباب فى إحكام :

— إنها (لوسى) .

هتفت فى دهشة :

— (لوسى) ؟!

وفى نفس اللحظة اخترقت الباب رصاصة أخـــرى ، مع صرخة (لوسى) من الخارج :

— لن تنجو منى ..

هتفت (غادة) ، وهى تنهض فى توتر :

— لقد أصيبت بالجنون حتما ، حتى تطلق النار علنا هكذا الجنون !!..

قفزت الفكرة إلى رأس (لوسى) فى نفس اللحظة ، حينما تلاشت ثورتهـــا وعصبيتها بغتـــة ، مع دوى الرصاصـــة الثانية ..

واتسعت عيناهـــا فى ذعـــر ، وهى تتطلع إلى مسدسها الصغير ، ثم تنقل بصرهـــا فى ارتيـــاع إلى طـــاقم التمريض والأطباء والعاملين فى المركز الإسعافى ، الذين راحوا يحدقون فيها فى فزع وذهول ، حين اقترب منها طبيب المركز فى حذر ، ومد يده إليها ، قائلا :

ـــ رويدك يا ســـــيدتى .. رويدك .. اعطينى هـــذا المسدس ، وسننسى جميعا ما حدث .

تواترت الأفكار فى رأسها فى سرعة مخيفة ..
إنها تحمل مسدسا غير مرخص ..
ولقد اطلقت النار على محام ..
إنها جريمة حمل سلاح بدون ترخيص ..
وشروع فى قتل ..

أضف إلى هـــذا أن فحص الطب الشرعى ســـيثبت أن رصاصات هذا المسدس بالذات قد أودت بحياة البعض ، ممن قيدت حوادث مصرعهم ضد مجهول ..

حتى فرارها لن يفيد ..
إنها شخصية شـــبه عامة ..
واحدة من سيدات المجتمع الشهيرات ..
لقد انفضح السر ، الذى حافظت عليه طيلة عمرها ..
لقد انكشف أمرها ..
وارتفع صوت الطبيب مرة أخرى :
ـــ المسدس يا سيدتى .

وعندما أدارت عينيها إليه ، وقع بصرها على رجلى شرطة يندفعان إلى المكان ، وقد جذبهما دوى الرصاصتين ..

لقد انتهى كل شىء ..
إنهم سيلقونها فى السجن ..
وراء القضبان ..
وسط مجتمع الأفاقين واللصوص والمحتالين ..
وسيذوى جمالها ..
ويموت ..

أرعبتها الفكرة ، فصرخت فى هياج :

ـــ ابتعد .

تراجع الطبيب فى خوف ، عنـــدما رفعت فوهة مسدسها إليه ، وصرخ أحد رجال الشرطة ، وهو ينتزع مسدسه من غمده .

ـــ القى مسدسك يا سيدتى ..

صرخت :

ـــ لا .. لن ينتهى أمرى على هذا النحو .

تصور الجميع لحظة أنها ستطلق النار على الطبيب ، أو على رجل الشرطة ، إلا أن يدها استدارت بغتة ، والتصق مسدسها بصدغها ، وصرخ الطبيب :

ـــ لا يا سيدة (لوسى) .. لا :

ولكن صرخته امتزجت بدوى الرصاصة ، وفرقعة جمجمة تنفجر ..

وسقطت (لوسى) وسط بركة من الدماء ..
وتلاشى جمالها ، تاركا خلفه جنجمة مشوهة ..
وهتفت (غادة) فى ارتياع ، وهى تراقب المشهد من ثقب الباب :
ـــ يا للبشاعة !!.. لقد قتلت نفسها .
أجابها (نديم) فى هدوء ، وهو يفتح الباب :
ـــ نهاية طبيعية بالنسبة لأمثالها .
تراجعت تخفى عينيها فى اشمئزاز ، وهى تقول :
ـــ مشهد بشع .
قال فى حسم :
ـــ سنبتعد عنه .. هيا .. ابدلى ثيابك .. سنرحل من هنـــا .
هتفت :
ـــ إلى أين ؟
أجاب فى هدوء :
ـــ إلى المكتب ، فلدينا ما نستمع إليه .
سألته فى لهفة ، وقد أنساها الأمر مصرع (لوسى) ، وذلك الهرج الذى يملأ المكان :
ـــ هل استعدت التسجيل ؟
أومأ برأسه إيجابا ، وقال :
ـــ لقد استندت إلى حافة مكتب (صـــالح) ، وانتزعت

التسجيل بأطراف أصابعى ، من أسفل الحافة ، حيث أخفيته فى المرة السابقة ، ثم وضعته فى جيبى ، أمام عيون الجميع .
هتفت فى جذل :
ـــ أنت رائع .. أنت ..
قاطعها صوت طبيب المركز ينتحنح ، ويقول :
ـــ معذرة ، ولكن أظن أن رجال الشرطة سيطلبون رؤيتك ، فلقد كانت المنتحرة تطلق النار عليك ، قبل أن ..
قاطعه (نديم) فى هدوء ، وهو يناوله بطاقة أنيقة ، طبع عليها اسمه :
ـــ سيهرع المقيد (مجدى) إلى هنا حتما ، وسيدرك كل شىء ، عندما تعطيه بطاقتى .
والتمعت فى عينيه ابتسامة ، وهو يضيف :
ـــ لقد اعتادوا ذلك .
وقبل أن يستوعب الطبيب الأمر ، كان (نديم) و (غادة) قد انصرفا ..
وكانت المعركة الفاصلة قد بدأت ..

* * *

٦ ــ زيارة ليلية ..

امتقع وجه (غادة) فى شدة ، بعد ان انتهت من ســماع ما سجله الجهاز الصغير ، من حديث (صالح) و (سوريال) ، وحديث (صالح) و (ماهر) ، والتفتت إلى (نديم) ، الذى بدا صامتا ، وإن لم تخل ملامحه من غضب مكتــوم صارم ، وهتفت فى ذعر :

ــ حرب مصرية إسرائيلية ؟!.. الأمر اخطر مما كنا نظن بكثير يا (نديم) .

قال فى صرامة :

ــ بل هو اخطر أمر فى الدنيا يا (غادة) .. هذا التسجيل يقول إن (صالح عثمان) تاجر اسلحة بالغ الخطورة ، وإنه يتعامل فى هذا الشأن مع منظمة عالمية ، دفعته إلى التخلى عن مصريته ووطنيته .. بل عن آدميته وبشريته ، إلى الدرجــة التى تسمح له بإشعال نيران حرب ضروس ، قد تلتهم نصف شباب هذا الجيل ، لمجرد الربح المــادى .

ضربت (غادة) كفا بكف ، وهى تقول :

ــ من يتصور ان كل هــذا قد بدأ بمحاولة تبرئة مهندس شاب من جناية قتل ؟!

أجابها وهو ينهض فى حسم :

ــ لقد تبدلت الأمور يا (غادة) ، أظننا نحتاج إلى تحرك حاسم وسريع ، و ...

قاطعه صوت العقيد (مجدى) ، وهو يقول فى حدة :

ــ وارتداء زى (العقرب) .. اليس كذلك ؟

التفت إليه (نديم) و (غادة) ، وقال الأول فى برود :

ــ لمــاذا لم تقرع الباب قبل دخولك يا (مجدى) ؟

صاح (مجدى) فى حنق :

ــ كيف تجد القدرة على مثل هذا القول ، بعد ما فعلته فى مركز الإسعاف ؟

قال (نديم) فى هدوء :

ــ وما الذى فعلته ؟

أجابه (مجدى) فى حدة :

ــ لقد تركت خلفك جثة سيدة من اكثر سيدات المجتمع شهرة .

عقد (نديم) ساعديه أمام صدره ، وقال :

ــ لقد أصيبت سيدة المجتمع الشهيرة هــذه بحالة من الجنون المفاجىء ، جعلتها تطلق الرصاص على ، أمام أعين كل العاملين فى مركز الإسعاف ، من أطباء وممرضات وعمال ، وحتى مرضى ، وعندما هرع رجال الأمن إلى المكان ، أطلقت سيدة المجتمع الشهيرة النار على رأســها ، وانتحرت أمام أعين الجميع ، فى حين كنت أنا داخل حجرة مغلقة ، والقانون يعتبرنى ــ فى هذه الحالة ــ المجنى عليــه ، أو حتى مجرد شاهد عيان ، والآن دعنى أكرر السؤال .. ما الذى فعلته ؟

احتقن وجه (مجدى) ، وقال فى حدة :

— من الضرورى أن تدلى بشهادتك .

أجابه فى بساطة :

— سأفعل ، عندما أنتهى من أعمال مكتبى .

بدا الحنق والسخط على وجه (مجدى) ، وهو يقول :

— وماذا عن الأعمال الأخرى ؟

أجابه (نديم) فى تحد :

— هل يمكنك إثبات قيامى بها ؟

صاح (مجدى) :

— سأفعل .. أقسم لك إننى سأفعل يوما .

واندفع خارج المكتب فى عنف ، فغمغمت (غادة) :

— يبدو أنه يكرهك للغاية .

أجابها فى اهتمام :

— دعينا من أمره الآن ، فهناك عمل حاسم ، ينبغى إتمامه الليلة .

ابتسمت ابتسامة جذلة ، وهى تقول :

— عمل لمن ؟ .. لـ (نديم فوزى) ، أم لـ (العقرب) ؟

أطال النظر إلى عينيها ، قبل أن يقول فى حزم :

— لمن يمكنه إتمام العمل على نحو جيد .. لـ (العقرب) ..

* * *

استغرق النائب العام فى نوم عميق ، فى حجرته الخاصة ، التى تحتل مكانا متوسطا ، بين حجرة نوم زوجته ، وحجرة أولاده ، وراحت ساعة الحائط الكبيرة فى الردهة توزع دقاتها على حجرات المنزل ، معلنة تمام منتصف الليل ، عندما شعر النائب العام بيد تهزه فى رفق ، ففتح عينيه فى بطء ..

وفجأة هب جالسا ، وراح يحدق فى وجه صاحب اليد ، فى ذهول ..

كان يجلس على طرف فراشه شاب مقنع ، يتشح بالسواد ، ويخفى كفيه بقفازين من اللون الأسود ، قبض أحدهما على مسدس متوسط الحجم ، اتجهت فوهته إلى النائب العام تماما ..

وهتف النائب العام :

— من أنت ؟.. وكيف دخلت إلى هنا ؟

أجابه المقنع فى هدوء :

— يمكنك أن تدعونى (العقرب) يا سيدى ..

هتف النائب العام :

— أنت ؟!.. أهو أنت ذلك المقنع ، الذى منعت أنا نفسى نشر أية أخبار عنه ؟

أجاب (العقرب) فى بساطة :

— نعم .. أنا هو .

كرر النائب العام سؤاله :

ـ وكيف دخلت إلى هنا ؟

أشار (نديم) إلى النافذة ، قائلا :

ـ من هنـــا .. الجـــو شـــديد الحرارة ، وأنت ترفض أستخدام اجهزة تكييف الهواء، وتفضل ترك النافذة مفتوحة ، و ...

قاطعه فى دهشة :

ـ وماذا عن طاقم الحراسة ؟

أجابه فى بساطة ، وكأنما يتحدث عن أمر طبيعى :

ـ إننى لم التق بهم ، لقد هبطت من السطح .

حدق النائب العام فى وجهه بحيرة بالغة ، قبل أن يقول :

ـ وماذا تريد ؟.. إنهم يؤكدون أنك لست لصا .

وضع (نديم) أمامه جهازا صوتيا صغيرا ، وهو يقول :

ـ أريد منك أن تستمع إلى هذا التسجيل .

وأدار الشريط ..

وبذهول تام ، راح النائب العـــام يســـتمع إلى حديثى (صالح عثمان) المســـجلين ، مع (سوريال) و (ماهر) ، حتى انتهى التسجيل ، فهتف النائب العام :

ـ مستحيل !!.. (صـــالح عثمـــان) تاجر اسـلحة وخائن ؟!.. من يصدق هذا ؟.. مستحيل !!

خفض (العقرب) مسدسه ، وهو يقول :

— الدليل بين يديك يا سيدى .. (صالح عثمان) لا يبالى بإشعال حرب مصرية إسرائيلية ، تسيل فيها دماء شبابنا ، بهدف مضاعفة ثروته مرات ومرات .

انتفض النائب العام فى غضب ، وهو يقول :

— لابد من إلقاء القبض على هذا المجرم الآثم .

قال (العقرب) فى هدوء :

— على الرغم من صداقته للوزراء والمسئولين ؟

عقد النائب العام حاجبيه ، وهو يقول فى حزم :

— القـانون لا يعترف بالصداقات والعواطف .. ولن يسمح السيد رئيس الجمهورية أبدا بتجاوز ما فعله (صالح عثمان) ، حتى ولو كان صديقا شخصيا له ، ...

بتر عبارته بغتة ، وهز رأسه ، قبل أن يضيف فى سخط :

— ولكن هناك عقبة أخرى .

سأله (العقرب) فى اهتمام :

— ما هى ؟

أجابه النائب العام فى ضيق :

— لابد من دليل قاطع .. التسجيل الذى أحضرته أنت ليس دليـلا قانونيا ؛ لأنه لم يتم بإذن النيابة .. صحيح أنه قد يكفى لبث الشبهات حـول (صالح عثمان) ، أو إضعاف موقفه وسط الوزراء والمسئولين ، ولكنـه لن يكفى أبـدا

لإدانته ، والسيد رئيس الجمهورية يصر دائما على الالتزام بالقانون .

ران عليهما الصمت لحظات ، قبل أن يقول (نديم) :

— وماذا لو أحضرت دليلا ؟

أجابه النائب العام فى حزم :

— فى هذه الحالة لن أتردد فى استصدار أمر بإلقاء القبض على (صالح عثمان) ، وسيحمل هذا الأمر توقيع السـيد رئيس الجمهورية نفسه .

نهض (نديم) واقفا ، وهو يقول :

— سأحضر الدليل إذن .

سأله فى اهتمام :

— كيف ؟.. ومتى ؟.

أجابه (نديم) فى هدوء واثق :

— دع لى هذا الأمر يا سيدى .

وتعلق بحاجز النافذة ، فهتف به النائب العام :

— لم لا تغادر المنزل من بابه ؟ .. إننى لا أتهمك بشىء .

أجابه (نديم) فى بساطة :

— لم يحن الوقت بعد .

ابتسم النائب العام ، وقال :

— ليكن .. سأترك لك تحديد الوقت المنـاسب ، ولكن

ينبغى ان تلتزم ، ولو قليلا بالقـانون المدنى ، فمن الخطإ ان يبدأ لقاؤك معى بتصويب مسدسك إلى رأسى .

هز (نديم) كتفيه ، وقال فى هدوء :

ـ وماذا فى ذلك ؟

ثم القى مسدسه فوق فراش النائب العام ، مستطردا :

ـ إنه مجرد مسدس صوتى .

حدق النائب العام فى وجهه لحظة فى دهشة ، ثم لم يلبث أن انفجر ضاحكا ، وهو يربت على كتف (نديم) فى حرارة ، ويعيد إليه مسدسه :

ـ رائع يا ولدى !! رائع !!

تمتم (نديم) :

ـ إلى اللقاء يا سيدى .

تركه النائب العام يتعلق بحبل مدلى من سـطح البناية ، ويستخدمه فى الصعود ، ثم هـز راسه ، متمتما فى دهشـة لم تفارقه بعد :

ـ (صالح عثمان) ؟!.. من كان يتصور هذا ؟

* * *

عندما عاد (عزت) إلى منزله ، كانت عقارب ساعته تشير إلى الثانية وعشر دقائق صباحا ، ولم يكن حنقه قد فارقه بعد ، منذ ذلك اللقاء مع (نديم) فى الصباح ، حتى انه لم يكد يغلق الباب خلفه ، حتى القى سلسلة مفاتيحه فوق منضدة قريبة فى سخط ، وهو يقول :

ـ اللعنة !.. كل الأمور تسير على نحو سخيف .

ارتجف جسده ارتجافة قوية عنيفة ، عنـدما انبعث من خلفه صوت صارم يقول :

ـ لأول مرة نتفق على أمر ما .

استدار (عزت) إلى مصدر الصوت فى سرعة ، وأسرعت يده إلى مسدسه ، المختفى فى جيب سـترته ، ولكن ملامحه وعضلاته كلهـا تجمدت بغتة ، عنـدما وقـع بصره على (العقرب) ، بقناعه الأسود ونظراته الثاقبة الصارمة ..

وفى هدوء مثير مخيف ، قال (نديم) :

ـ التقط مسدسك يا سيد (عزت) ، ما دمت ترغب فى هـذا ، ولكن فى بطء شديد ، وباستخدام سبابتك وإبهامك فحسب ، والق المسدس أسفل قدميك .

أطاعه (عزت) فى ذعـر بالغ ، وهـو يتطلع إلى فوهة مسدس (العقرب) ، الذى أضاف بنفس الهدوء :

ـ رائع ، والآن اجلس على ذلك المقعد .

جلس (عزت) وهو يرتجف ارتجافة واضحة ، وقال فى توتر :

ـ ماذا تريد منى ؟.. الم ينته الأمر كله ؟.. لقد القت الشرطة القبض على (طومان) ، الذى أدلى باعتراف تفصيلى كالمتفق عليه ، وستصدر النيابة أمرهـا غدا بالإفراج عن المهندس (أحمد) .

قال (العقرب) فى هدوء :

— لا شأن لى بقضية (أحمد) هذا .. إن أمرها يخص (نديم فوزى) المحامى .

حدق (عزت) فى وجهه فى ذهول ، قبل أن يقول :

— ماذا تعنى ؟.. الست انت (نديم فوزى) ؟

أجابه (العقرب) :

— لو انكم تتصورون هذا فانتم على خطـإ .. إننى لست (نديم فوزى) ، وكل منا يسعى لهدف يختلف عن الآخـر ، ولقد نال بغيته ، أما انا فلا .

سأله فى عصبية :

— وماذا تريد انت ؟

أجاب (العقرب) فى صرامة :

— (صالح عثمان) .

عقد (عزت) حاجبيه فى شدة ، وهو يقول فى توتر :

— ماذا تريد منه ؟

أجابه :

— أريد تحطيمه .

حدق (عزت) فى وجهه مرة أخرى فى ذهول ، وهو يقول :

— تحطيمه ؟!.. تحطيم (صالح عثمان) ؟!

ثم لوح بذراعيه ، مستطردا فى حدة :

— وما شأنى انا بذلك ؟

أجاب (نديم) فى برود :

— أريد كل ما لديك من مستندات تدينه .

هتف (عزت) فى دهشة :

— مستندات ؟!

أجاب (نديم) :

— نعم .. المستندات التى أمرك بنسخها على اسطوانة كمبيوتر ، ثم تدميرها ..

لقد قمت انت بنسخهـا ، ولكنك احتفظت بالمسـتندات والوثائق الأصلية .

كان ذهول (عزت) عارما هذه المرة ، وهو يهتف :

— كيف علمت كل هذا ؟

رفع (نديم) أمام عينيه جهاز التسجيل الصغير ، وهـو يقول :

— كنت قد زرعت هذا اسفل حافة مكتب (صالح) ، ولقد نقل إلى حديثكم كله عن المستندات .

قال فى ذهول :

— وكيف علمت أننى احتفظت بالمستندات والوثائق ، بدلا من تدميرها ؟

أجابه بنفس البرود :

— لأن الذئاب والثعـالب تحتفظ دوما بحجر احتياطى ،

وكان من الطبيعى أن تتحفظ بما يدين (صالح عثمان) ، حتى يمكنك المساومة به وقت اللزوم .

عقد (عزت) حاجبيه فى صرامة ، وهو يقول :

— ومن قال إننى سأمنحك هذه الوثائق ؟

أجابه (نديم) فى هدوء :

— لن يكون أمامك سوى أن تفعل .

هتف (عزت) فى حدة وعناد :

— أراهنك .

اتجه (نديم) فى هدوء إلى الهـــاتف ، ورفع ســـماعته ، ووضعها جانبا ، ثم ضـــغط أزراره فى تتـــابع مألوف ، جعل (عزت) يقول فى توتر :

— إنه رقم (صالح) الخاص .

أجابه (نديم) فى برود :

— أعلم هذا .

هتف فى عصبية :

— ماذا تريد منه ؟

قال (نديم) فى صرامة :

— ستعلم بنفسك .

انتظر لحظات ، ثم قال :

— (صالح عثمان) .. جميل أن وجدتك .. الا تعرف من أنا ؟.. إننى (العقرب) .

انكمش (عزت) فى مقعده ، وهو يتطلع فى مزيج من الذعر والدهشة إلى (العقرب) ، الذى تابع :

— لا .. لا شأن لى بقضية المهندس (أحمد) .. إننى اتحدث إليك لأبلغك أننى قد علمت بأمر مشروع إشعال الحرب المصرية الإسرائيلية .

اتسعت عينا (عزت) فى رعب ، عندما أكمل (نديم) :

— نعم .. (عزت) أخبرنى بها .. لقد اعترف بكل شىء .

وانهى الاتصال على الفور ، ورفع عينيه إلى (عزت) ، الذى بدا أشبه بصورة مجسمة للرعب ، واستطرد فى هدوء :

— ما رأيك ؟.. من منا ربح الرهان ؟

* * *

٧ ــ انهيار ..

انكمش (عزت) فى مقعـــده فى شـــدة ، حتى كاد يمتزج بنسيجه ، وساد الرعب وجهه كله ، من حاجبيه إلى ذقنه ، وهو يقول فى صوت شاحب مرتعد :

ــ ماذا فعلت أيها التعس ؟

قال (نديم) فى برود :

ــ من منا التعس ؟.. إن (صالح عثمان) يعلم الآن انك قد كشفت سره الكبير ، وفضحت أمره ، وهو رجل لا يغفر لمن يفعل به هذا ، ولا ريب انه سيقتلك بلا رحمة .

ترقرقت عينا (عزت) بدموع الرعب ، وهو يهمس :

ــ ماذا فعلت بى ؟

جلس (العقرب) على طرف مقعد قريب ، وهو يتابع :

ــ ورجل مثل (صالح عثمان) ، بكل نفوذه واتصالاته ، لن يعدم وسيلة للقضاء عليك ، وتحطيمك ، وقتلك شر قتلة .

ســـالت الدموع من عينى (عزت) بالفعل ، و (نديم) يردف :

ــ إلا إذا ..

اعتدل (عزت) بحركة حادة ، وقال :

ــ إلا إذا ماذا ؟

هز (نديم) كتفيه ، وقال :

ــ إلا إذا فقد (صالح عثمان) نفوذه واتصالاته ، وقوته .

عاد (عزت) ينكمش فى مقعده ، قائلا :

ــ كيف ؟

لوح (العقرب) بمسدسه ، قائلا فى هدوء :

ــ بما لديك من وثائق ومستندات .

ازداد انكماش (عزت) فى مقعده مرة اخرى ، وبدا من ملامحه انه شديد الحيرة ، وانه يدرس الأمر فى عمق ..

ولكن فجأة اعتدل (عزت) ، وتألقت فى عينيه نظرة عجيبة ، وهو يقول فى حزم :

ــ لا .. لن افعل .. لن تحصل على شىء .

وفى نفس اللحظة ، برز (چون دارك) من باب جانبى ، وهو يصوب مسدسه إلى (نديم) ، قائلا :

ــ يبدو أن هناك تجاذبا قويا بيننا أيها (العقرب) .

وبسرعة لا يتصورها عقل ، مال (نديم) ، وقذف مسدسه الصوتى نحو (چون دارك) ، قائلا فى حزم :

ــ بالتأكيد .

ارتطم المسدس بوجه (دارك) فى عنف ، والقى هذا الأخير سبابا ساخطا ، فى نفس اللحظة التى قفز فيها (العقرب) نحوه ، وقبض على معصم اليد الممسكة بالمسدس ، ولواه فى قسوة ، اجبرت (دارك) على ترك مسدسه ، وهو يتأوه فى شدة ، فهوى (العقرب) على فكه بقبضة كالفولاذ ، وهو يقول :

— إنك تفسد الأمور دوما أيها الأجنبى .

واعقب لكمته بأخـــرى كالقنبلة ، حطمت انف (دارك) تماما ، و (العقرب) يضيف :

— وأنا اكره تدخل الأجانب فى شئوننا .

قفز (عزت) من مقعده ، فى محاولة لاستعادة مسدسه ، وإطلاق النار على (العقرب) ، ولكن هـــذا الأخير استدار بركل المسدس بعيدا ، هاتفا :

— ليس الآن أيها المجرم .

ثم ارتفعت قبضته تركل وجه (عزت) ، وهو يضيف :

— ليس بعد ان بلغت هذه النقطة .

سقط (عزت) على ظهره أرضا ، وامسك ذقنه ، وهو يتأوه فى الم ، فى حين اتجه (العقرب) نحو مسدس (دارك) ، وحمله فى هدوء ، وقال :

— والآن يا سيد (عزت) ، ماذا عن الرهان ؟

انهار (عزت) تماما ، وقال :

— سأسلمك كل شىء .. كل الوثائق .. كل المستندات .

قال (العقرب) فى احترام :

— الم اقل لك ، إنه لن يكون امامك سوى هذا ؟

نهض (عزت) فى انهيار ، واتجه وخلفه (نديم) إلى حجرة نومه ، وازاح مرتبة السرير ، وجـــزءا من قائمه ، وانتـــزع

الأوراق كلهـــا من مخبإ خاص ، وناولها إلى (العقرب) فى استسلام ..

وفحص (العقرب) الأوراق فى سرعة ، وغمغم :

— رائع .. هنـــا ما يكفى لإدانة (صـــالح عثمان) ، وتسليمه إلى حبل المشنقة راسا .

سأله (عزت) ، وقد اقشعر بدنه لسماع الجملة الأخيرة :

— وماذا عنى ؟

قال (نديم) فى برود :

— ماذا عنك ؟

قال فى توتر زائد :

— لابد من حمايتى ، حتى يتم إلقاء القبض على (صالح) ، وإلا فسيقتلنى قبلها .

أجابه (نديم) فى هدوء :

— اطمئن .. إنه حتى لن يحاول .

هتف (عزت) :

— مستحيل !.. إننى اعرفه اكثر مما تعرفه كثيرا .. إنه لن يرحمنى ، بعد ان اخبرته هاتفيا اننى ..

قاطعه (نديم) :

— اطمئن .. إنه لم يسمع شيئا .. لقد قطعت اســـلاك الهـــاتف قبل أن تصل انت .

حدق (عزت) فى وجهه بذهول ، ثم هتف وهو ينقض عليه فى جنون :

— أيها الوغد المخادع .

— استقبله (نديم) بلكمة كالقنبلة ، القته فوق فراشه ، ثم اعتدل ، ودس الأوراق كلهـا فى حزامه ، وهو يقول فى ارتياح :

— انتهت اللعبة يا رجل .. انتهت لصالح (العقرب) ..

وبدت على شفتيه ابتسامة باهتة ، وهو يضيف :

— كالمعتاد .

* * *

ابتسم النائب العام فى هدوء ، عندما رأى (العقرب) يدلف إلى حجرته ، عبر النافذة المفتوحة ، ويقف أمامه هادئـا ، فقال :

— كنت أعلم أنك ستعود الليلة .. وكنت انتظرك .

ثم سأله فى اهتمام :

— هل أحضرت الدليل ؟

ناوله (نديم) الأوراق كلها ، وهو يقول :

— بالطبع .

اختطف النائب العام الأوراق فى لهفة ، وجلس على طرف فراشه ، يتفحصها فى اهتمام زائد للغاية ، وهتف فى ذهول :

— يا إلهى !!.. يا لها من وثائق بالغة الخطورة .. إنها ستطيح بـ (صالح) كالقنبلة .

ورفع عينيه إلى (العقرب) ، يسأله فى انفعال :

— كيف حصلت على هذه الوثائق ؟

أجابه (نديم) فى هدوء :

— إن لدى أسلوبى الخاص .

ردد النائب العام فى جذل :

— أسلوبك الخاص ؟!.. يا للطرافة !!

ثم اعتدل يستطرد فى صدق :

— إننا نحتاج إلى رجال مثلك أيها (العقرب) .. صدقنى.. لو أن لدينا عشرة مثلك ، لقضـينا على نصف الفسـاد فى مجتمعنا .

ووضع كفيه على كتفى (نديم) ، مستطردا فى حماس :

— ما رأيك فى العمل لحسابنا ؟ .. انزع قناعك هذا ، واعمل بوجه مكشوف ، وسأبذل أقصى جهـدى لمنحك كل السلطات القانونية ، و ...

قاطعه (نديم) فى هدوء :

— معذرة يا سيدى ، ولكن هـذا يخالف أسلوبى ، فأنا أعمل فقط ، عندما يقف القانون عاجزا .

مط النائب العام شفتيه فى أسف ، وهو يقول :

— يا للخسارة !

ابتسم (نديم) ابتسامة باهتة ، لم تلبث أن تلاشت بأسرع مما ولدت ، وهو يقول :

— هناك نقطة أخرى يا سيدى .. لو أنك أرسلت رجال الشرطة إلى منزل (عزت) ، مدير مكتب (صـالح عثمان)

الحالى ، فسيجدون هذا الوغد هناك ، فاقد الوعى ، وموثق اليدين والقدمين ، وإلى جـــواره جاسوس اجنبى ، يدعى (چون دارك) ، هو مندوب الاتصال بين (صالح) ومنظمة تجار الاسلحة .

ابتسم النائب العام ، وهو يقول فى حماس :

ـــ رائع .

سأله (نديم) فى اهتمام :

ـــ والآن يا سيدى ، وبعد أن حصلت على كل الأوراق ، التى تدين (صالح عثمان) ، ماذا سيكون مصير ذلك المجرم ؟

أجابه النائب العام فى حزم :

ـــ لقد وعدتك .. لن تشرق شمس الغـــد ، حتى يكون الأمر قد انتهى ..

تنهد (العقرب) فى ارتياح ، وقال :

ـــ لا يا سيدى .. لن يكون قد انتهى تماما .

تطلع إليه النائب العام فى حيرة ..

ولكنه لم يفهم ما الذى يعنيه (العقرب) بهذا ..

لم يفهمه أبدا ..

* * *

٨ ـــ النهاية ..

عم الذهول ثلاثة ارباع (مصر) على الأقل ، عندما أذيع نبأ إلقـــاء القبض على (صالح عثمان) بتهمة الخيـــانة ، فى النشرات الإخبارية المبـــكرة ، وتهافت النـــاس على باعة الصحف ، لمعرفة التفاصيل ، وزاد من حيرتهم ودهشتهم أن الصحف قد خلت تماما من أية إشارة إلى الأمر ؛ لأن إلقـــاء القبض على (صالح عثمان) تم بعد أن طرحت الصحف للبيع بالفعل ..

ولم يصدق النـــاس آذانهم فى البداية ؛ إذ كان (صـــالح عثمان) يبدو دوما وكأنه أقوى رجل فى الدولة ، على الرغم من أنه لم يحتل أبدا أية مناصب رسمية أو سياسية ..

ووسط كل هذا الخضم ، كانت (غادة) تجلس فى حجرة مأمور السجن ، وأمامها (طومان) ، الذى بدا شديد التوتر والعصبية ، وهو يقول :

ـــ لا .. لست أوافق على الاستمرار فى هذه اللعبـــة ، وخاصة بعد ان ســـقط الرئيس .. سأخبرهم اننى لم أقتل مدير المكتب السابق .. لن أنقذ عنق ذلك المهندس .

قالت (غادة) فى سخرية :

ـــ إنك لا تنقذ عنقه .. إنك تنقذ عنقك أنت .

تطلع إليها فى شك ، وهو يقول :

ـــ عنقى انا ؟!

أجابته فى تهكم :

— بالتأكيد .. إنك تواجه أمرين ، لا ثالث لهما ، فإما ان تصر على اعترافك ، الذى يمنح البراءة للمهندس (احمد) ، أو نقدم نحن من الأدلة ما يدينك بالتورط فى تهمة الخيـــانة العظمى ، تضامنا مع رئيسك .. ماذا تختار ؟

راح (طومان) يفرك أصابعه فى عصبية ، قبل ان يقول :

— وهل هناك مجال للاختيار ؟

قالت فى سخرية :

— هل رأيت ؟

ثم نهضت مستطردة فى حزم :

— صدقنى .. كنت أتمنى ان اقدمك بنفسى إلى حبـــل المشنقة ، ولكن حياتك القذرة لن تساوى لحظة من حياة رجل برىء .

انهار (طومان) ، مغمغما :

— أعلم هذا .. صدقينى .. اعلم هذا .

كان (نديم) ينتظرها فى سيارته ، خارج السجن ، ولم تكد تستقر إلى جواره ، حتى سألها فى هدوء :

— ماذا فعلت ؟

قالت فى ارتياح :

— إنه لن يتراجع عن اعترافه .. سيحصل (احمد) على البراءة .

انطلق بالسيارة مغمغما :

— عظيم .

سألته مبتسمة ، وهما يبتعدان عن السجن :

— وماذا عن الكمبيوتر ؟

قال فى هدوء :

— سنبتاع واحدا جديدا .

ضحكت قائلة :

— إنه الثالث .. اليس كذلك ؟

اجاب :

— بلى ، ولكنه هذه المرة من نوع جديد ، له شاشة غير قابلة للكسر .

تطلعت إليه فى حنان ، وهى تقول :

— إذن فهو مصفح مثلك .

لم يجب ، ولكن عينيها قالتا الكثير ، وهو يتطلع إليها .. الكثير جدا ..

* * *

اتسعت عينا (ماك) ، زعيم منظمة تجار الأسلحة العالمية ، وهو يتطلع إلى معاونة (فرناند) فى دهشة بالغة ، هاتفا :

— القوا القبض على (صالح) ؟!.. مستحيل !

انحنى (فرناند) يشعل له سيجاره ، وهو يقول فى حنق :

— لقد كشفوا أمره ، وأمر اتصالاته بنا ، وخطة إشعال الحرب المصرية الإسرائيلية ، واذاعوا كل هذا .. لقد القوا القبض على (دارك) أيضا .

نفث (ماك) دخان سيجارته فى حدة ، وهو يقول :

— يا للمصريين !!.. إنهم يبدون كالطيور النائمة ، حتى ليخيل إليك ، انهم مجرد عصافير رقيقة ، ثم إذا بهم ينقلبون إلى نسور جارحة ، ثم بمجرد ان تمتد ايديك إليهم .

ثم هز راسه فى اسف ، مستطردا :

ـــ لقد خسرنا صفقة رهيبة يا (فرناند) .

قال (فرناند) :

ـــ وخسرنا رجلنا فى (مصر) ايها الزعيم .

هز (ماك) راسه نفيا ، وقال :

ـــ لست اهتم كثيرا بخسارة البشر يا (فرناند) ، فمن الممكن ان تجد بديلا لـ (صالح عثمان) ، ما دامت شهوة البشر للمـــال موجودة ، ولكن خسارة المـــال هى الخسارة الحقة .

ونفث دخان سيجاره مرة اخرى ، قبل ان يضيف فى قلق :

ـــ ولكن (صالح) و (دارك) يعلمان الكثير عن منظمتنا ، وهذه مشكلة اخرى .

صمت طويلا ، وهو ينفث الدخان ، ويفكر فى عمق ، ثم لم يلبث ان قال فى حنق :

ـــ لو انهما فى (امريكا) ، لارسلت من يقتلهما فى سجنهما ، ولكن (مصر) هذه تكتظ بالقوانين السخيفة .

ونهض مستطردا :

ـــ فليذهب (صالح) و (دارك) إلى الجحيم .. لقـــد اغضبنى هذا الأمر بشدة ، واظننى احتـــاج إلى إجـــازة فى جزيرتى الخاصة يا (فرناند) ، على الأقل حتى يمكننى تدبير صفقة ضخمة اخرى ، تعوض الصفقة التى خسرناها .

وتنهـــد فى عمق ، ثم التفت إلى (فرناند) ، يســـاله فى بساطة :

ـــ قل لى يا (فرناند) !! ايهما تفضـــل .. حرب بين (الهند) و (باكستان) ، أم احتلال سوفيتى لـ (تركيا) ؟؟..

* * *

اتسعت ابتســـامة اللـــواء (حلمى) ، وهو يتطلع إلى (مجدى) ، الذى راح يلوح بكفيه فى حنق ، هاتفا :

ـــ اقسم لك يا سيدى إن (نديم فوزى) هو (العقرب) .. صحيح اننى افتقر إلى الدليل حتى الآن ، ولكننى ساعثر عليه يوما .

ساله (حلمى) وهو يبتسم :

ـــ لمـــاذا تسعى إلى إثبات هـــذا ، بكل العنـــاد والعنف يا (مجدى) ؟

صاح (مجدى) :

ـــ إننى رجل قانون يا سيدى ، و (العقرب) هذا مجرد مجرم افاق .

رفع (حلمى) حاجبيه فى دهشة مصطنعة ، وهو يقول :

ـــ مجرم افاق ؟! .. عجبا ؟! .. إنه لم يرتكب منذ ظهوره جرائم رهيبة إلى هذا الحد .. لقد تسبب فى الإيقاع بعملاقين من عمالقة الجريمة ، ما كنا لنوقع بهما دون تدخله .

قال (مجدى) فى حدة :

ـــ ومن ادارك انه لا يخلى الساحة لنفسه يا سيدى ، وانه يسعى لاحتلال عرش الجريمة وحده .

ضحك (حلمى) ، وهو يقول :

ـــ ربما .. من يدرى ؟

أخـــرج (مجدى) منديله من جيبـــه ، وجفف به عرقه فى عصبية ، وهو يقول :

ـــ سأثبت هذا يوما .. سأثبت ان (العقرب) مجرد ...

بتر عبارته بغتة ، عندما سقطت من منديله بطاقة انيقة ، استقرت بين قدميه ، فانحنى يحدق فيهـــا بذهول ، وساله اللواء (حلمى) ، وهو يدور حول مكتبه لرؤيتها :

ـــ ما هذه البطاقة !

عقد (مجدى) حاجبيه فى غضب ، وهو يهتف :

ـــ ذلك اللعين .

ولم يكد بصر اللواء (حلمى) يقـــع على البطـــاقة ، التى يتوسطها رسم لعقرب ذهبى ، حتى انفجر ضاحكا ، على نحو اثار حنق (مجدى) وغضبه ، فصرخ :

ـــ سأوقع به يوما .

واندفع يغادر مكتب اللواء (حلمى) كقذيفة من الغضب ، فى حين انحنى هذا الأخير يلتقط البطاقة ، ويتطلع إليهـــا فى ارتياح ، قبل ان يبتسم فى حنان ويقول :

ـــ اطمئن ايها (العقرب) .. إن الله (سبحانه وتعالى) يرعاك .

وعندما دس البطاقة فى جيبه ، كان يشعر بارتياح .. ارتياح عميق ..

[تمت بحمد الله]

اقرأ فى العدد القادم من (كوكتيل ٢٠٠٠)

قصة (العقرب) الجديدة (الإمبراطورة)

إلى الأمام

(قصة قصيرة)

نقل طبيب مستشفى الأمراض النفسية عينيه فى شك ، بين وجهى (أيمن) وزوجته (سناء) ، قبل ان يسأل الأول فى اهتمام :

ـــ هل تطلب إخراجها حقا ؟

احاط (أيمن) كتف زوجته (سناء) بذراعه فى حنان ، وهو يقول :

ـــ نعم .. لقد شفيت تماما كما هو واضح ، وهى تحتاج إلى حبى وحنانى فى هـــذه المرحلة ، بأكثر مما تحتـــاج إلى العقاقير والصدمات الكهربائية .

وادار عينيه إلى زوجته ، مستطردا فى حب :

ـــ اليس كذلك ؟

منحته نظرة حب وامتنان ، والتصقت به فى وجد ، وكأنما تعلن عن صحة رايه ، فامتلأ وجهه بابتسامة عريضة ، وهو يقول للطبيب :

ـ الحب خير دواء يا سيدى الطبيب .. صدقنى .

هز الطبيب راسه متشككا ، وقال :

ـ إننى طبيب ، ولست اديبا مثلك ، ومهنتى تجعلنى لا اقتنع إلا بالقواعد العلمية فى هذا الشأن .

سأله (أيمن) فى مرح :

ـ وماذا تقول القواعد العلمية ، فى أمر حبيبتى (سناء) ؟

تطلع الطبيب إلى (سناء) طويلا ، ثم قال موجها حديثه إلى (أيمن) :

ـ القواعد العلمية والطبية تقول إنه من الخطإ إخراج اى مريض من مصحة نفسية ، قبل تمام شفائه .

أجابه (أيمن) بابتسامة عريضة :

ـ ولقد شفيت (سناء) تماما .

لوح الطبيب بكفه ، قائلا :

ـ من يثبت هذا ؟

أجابه (أيمن) فى جدية :

ـ انسيت الحالة التى دخلت بها المستشفى ؟.. نوبات الهياج والثورة ، والعصبية الزائدة ، واتهامى المستمر بالخيانة والخداع .. انظر إليها اليوم ، إنها هادئة وديعة كالحمل .

تنهد الطبيب ، وقال :

ـ من الواضح انك تجهل الكثير عن الطب النفسى ، وعن الجنون يا سيد (أمين) ، فالجنون الخطير ليس كما تصوره الروايات الأدبية وافلام السينما .. ليس سفاحا طليقا ، أو رجلا زائغ البصر ، ثائرا كالليث .. الجنون الحقيقى قد يكمن فى اعماق إنسان هادىء وديع ، بل بالغ الذكاء .

اطلق (أيمن) ضحكة ، وقال :

ـ هل تحاول إخافتى ؟

زفر الطبيب فى عمق ، وقال :

ـ لا يا سيد (أيمن) .. لست احاول شيئا ، ولا يمكننى منعك من اصطحاب زوجتك إلى منزلك ، فهذا حقك .

سأله (أيمن) فى لهفة :

ـ هل يمكننا أن ننصرف إذن ؟

مط الطبيب شفتيه ، وقال :

ـ كما يحلو لك .

ثم اعتدل مستدركا :

ـ ولكن لو شعرت ، فى اية لحظة ، بضرورة عودة زوجتك إلى هنا ، فلا تتردد ابدا .

انكمشت (سناء) فى خوف ، والتصقت بزوجها ، الذى ضمها إلى صدره فى حنان ، وكأنما يسبغ عليها حمايته ، وقال فى حزم :

ـ اطمئن يا سيدى .. إنها لن تعود إلى هنا بإذن الله .

وعندما اصطحب زوجته إلى سيارته خارج المستشفى ، كانت تتعلق بذراعه فى حب ، جعله يربت على رأسها فى حنان ، ولم يكد ينطلق بالسيارة ، حتى سألها فى مرح :

— إلى اين تحبين الذهاب ، قبل ان نعود إلى منزلنا ؟

أجابته فى خفوت واستكانة :

— إلى اى مكان يروق لك .

تطلع إليها فى حنان ، وقال :

— ما رأيك فى المقطم ؟

قالت بنفس الخفوت والاستكانة :

— لا بأس !

قاد سيارته إلى هضبة المقطم ، واوقفها فوق ربوة عالية ، والتفت إليها يقول فى حب :

— هل يروق لك المشهد ؟

أجابت مبتسمة :

— رائع .

غادر السيارة معها ، ووقفا على حافة الربوة ، واحاط وسطها بذراعه ، وهو يقول :

— كم اشتاق إليك يا حبيبتى !!

أراحت راسها على كتفه ، وهى تقول فى حنان :

— انا ايضا اشتاق إليك .

داعب خصلات شعرها المتطايرة فى حب ، وهو يقول :

— يا لحماقة هؤلاء الأطباء ! .. كيف يتصورون ان ملاكا مثلك يمكن ان يصاب بالجنون ؟

التصقت به فى خوف ، ورفعت عينيها إليه ، متمتمة :

— لا تعدنى إليهم يا (ايمن) .. ارجوك .

ضمها إلى صدره فى قوة ، وهو يقول :

— مستحيل يا حبيبتى !! مستحيل !!

ثم داعب ذقنها بسبابته ، مستطردا بابتسامة عذبة :

— انا اعلم انها كانت مجرد نوبة عصبية عابرة ، وانك اعقل زوجة فى الكون كله .

أراحت راسها على كتفه مرة اخرى ، وهى تغمغم :

— احبك يا (ايمن) .

قال فى حنان :

— انا ايضا احبك .

ثم اشار إلى المشهد الممتد امامهما ، مستطردا فى حماس :

— ما رايك ان نشترى قطعة ارض هنا ، ونبنى فوقها فيلا انيقة ؟

غمغمت :

— كما يحلو لك يا حبيبى .

قال فى نشوة :

ـ سيحتاج هذا إلى بعض العمل والكفاح ، ولكن هذا لا يهم ، ما دمت معى .

تمتمت :

ـ سافعل كل ما يسعدك يا (ايمن) .

أسعده حنانها ، وقال :

ـ كل ما اريده منك هو ان تكونى خلفى ، فهم يقولون إنه وراء كل عظيم امراة ، وانت ستكونين خلفى بحبك وحنانك يا (سناء) .. اريد منـك ان تدفعيننى إلى الأمام .. إلى الأمام دوما ..

اتسعت عيناه فى ذعر ، عندما شعر بدفعة قوية فى ظهره ، وراى جسده يميل إلى الأمام فى حدة ..

وصرخ وهو يحاول السيطرة على توازنه :

ـ ماذا فعلت ايتها الـ ..

تحولت عبارته إلى صرخة رعب هائلة ، وهو يهـوى من حالق ، فى حين وقفت زوجته (سـناء) تتابع سقوطه فى هدوء ، وهى تتساءل فى اعماقها عن سر صراخه ..

إنها زوجة محبة مطيعة ، لم تفعل سوى ما امرها به .. لقد دفعته إلى الأمام ..

فقط ..

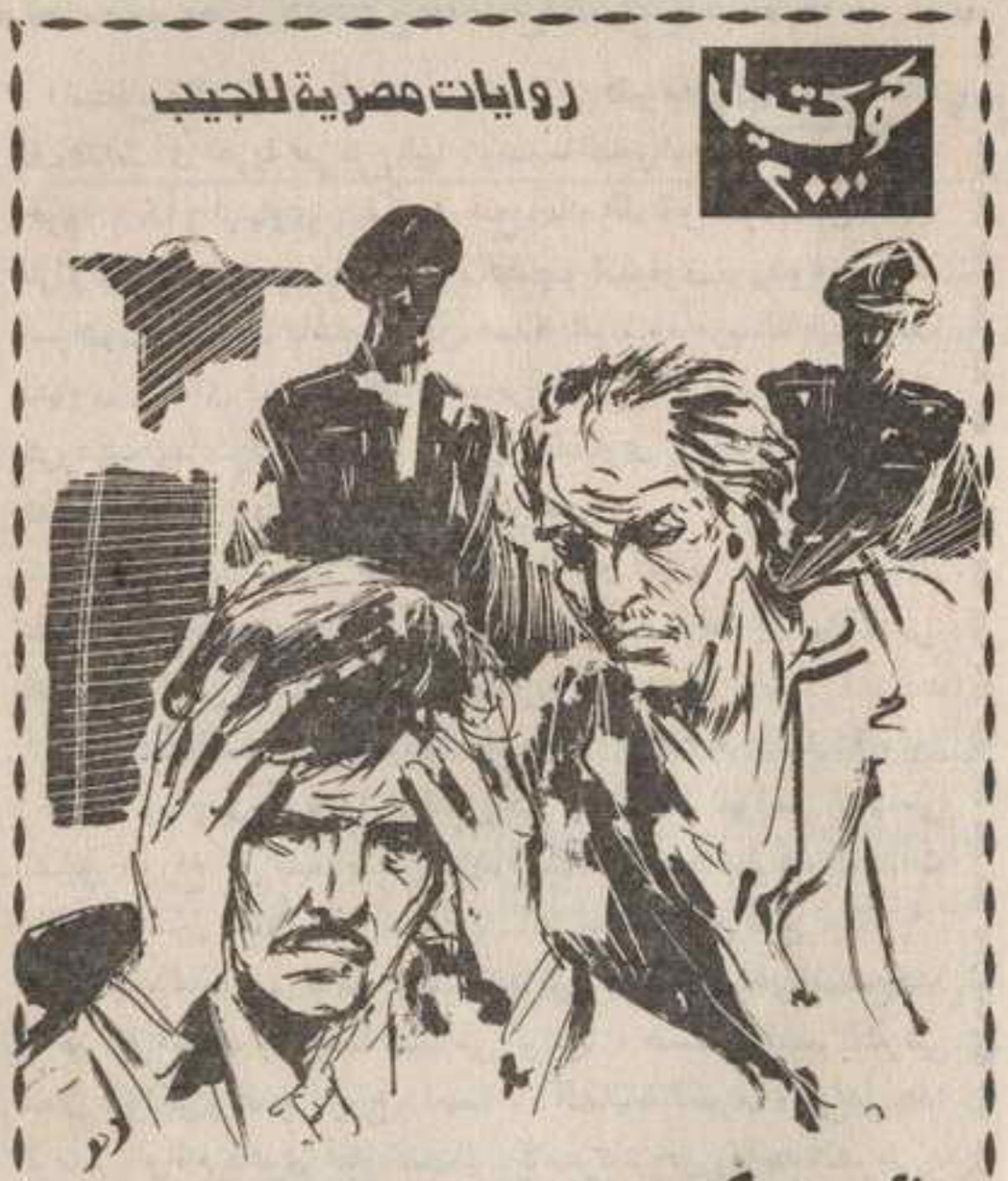

ملخّص ما سبق نشره

استطاع (البنهاوى) بكفاحه أن يتحوّل من فقير معدم إلى ثرى ، يمتلك ألف فدان ، فى القرية التى نزح إليها ، وعندما التحق ابنه (حسين) بالكلية الحربية ، بدأ (البنهاوى) يفكّر فى منح أبنائه القوة والنفوذ ، إلى جانب الثراء ، وباقتراح من (حسين) ، دفع (البنهاوى) رشوة ضخمة للسراى ، لنيل لقب باشا ، ولكن عمدة القرية ومأمور الناحية أوقعا البنهاوى وابنه فى فخ ، القاهما فى سجن البوليس السياسى ، وجاء قيام الثورة ليمنحهما البراءة ، ويلغى حصول (البنهاوى) على اللقب ، وينتزع منه معظم أرضه ، بقانون الإصلاح الزراعى ..

ومات (البنهاوى) من أثر الصدمة ، فى حين انضمّ ابنه (حسين) إلى تنظيم جديد ، يقيمه رجال الثورة ، وأصيب ابنه (حافظ) بانهيار نفسى تام ، وظلّ الابن الأصغر (مفيد) يقاتل لإحقاق الحق ..

وفى ذلك التنظيم الثورى الجديد ، بدأت حرب باردة ، بين (حسين) ، وبين الصاغ (ابراهيم مكى) ، ضابط البوليس السياسى السابق ، وراح كل منهما يسعى للإيقاع بالآخر ، وخاصة بعد أن بدأت علاقة (حسين) بالأميرة (عايدة) ، التى تتمتع بحسن فائق ..

وكان (البنهاوى) قد منح أرضه كلها إلى (حسين) ، على أن يمنح هذا الأخير كل أشقائه وشقيقاته نسبة من إيرادها ، حسب التقسيم الشرعى للمال ، ولكن (عمر) زوج (نعيمة) ، الشقيقة الكبرى ، ثار على هذا الوضع ، وأقام دعوى أمام القضاء ، لاسترداد حق زوجته الشرعى ، وتقدّم بشكوى للرئيس (محمد نجيب) ، فما كان من (رفعت كسّاب) ، قائد التنظيم الثورى الجديد ، إلا أن ألقى القبض على (عمر) ، وعندما رأى (حسين) ما حدث ، بدا له الأمر بشعًا ..

بشعًا بحق ..

٢٧ ـ القـوة ..

انشغلت (زينب) تماما بعملها فى مطبخ السراى ، حتى أن جسدها قد انتفض فى قوة ، عندما وضعت (شريفة) يدها على كتفها ، فانفجرت (شريفة) ضاحكة ، وهى تقول :

ـ إلى هذا الحد ؟

استدارت إليها (زينب) ، تهتف فى غضب :

ـ يا لسخافتك !.. لقد أفزعتنى .

واصلت (شريفة) ضحكها ، وهى تقول :

ـ بل انتزعتك من أحلام الحب الجميلة .

ثم مالت على أذنها ، مستطردة فى همس :

ـ ولكننى أحضرت لك الأصل .

ارتفعت دماء الخجل إلى وجه (زينب) فى سرعة ، وهى تقول :

ـ الأصل ؟!

ابتسمت (شريفة) ، وهى تهمس فى خبث أنثوى ظريف :

ـ بالطبع .. (ماهر) ينتظرك فى الحديقة الخلفية .

ارتبكت (زينب) ، وراحت تمسح كفيها بثوبها فى توتر ، وتضاعفت حمرة الخجل فى وجهها ، وهى تقول متلعثمة :

ـ (ماهر) هنا ؟!.. يا إلهى !.. وماذا لو رآه احد ؟

ربتت (شريفة) على كتفها ، قائلة :

ـ اطمئنى (حسين) سافر إلى (القاهرة) فى الصباح ، ولجقت به (نعيمة) بصحبة (مفيد) ، للاطمئنان على (عمر) ، و (حافظ) فى حجرته كالمعتاد ، و (فاطمة) تدلله ، وتشمله برعايتها .

وهزت رأسها ، مستطردة فى زهو :

ـ صدقونى .. (فاطمة) هى خير من تصلح زوجة لـ (حافظ) .

ازاحتها (زينب) جانبا ، وهى تقول فى لهفة :

ـ دعينا منهما الآن ، إن (ماهر) يضيق بالانتظار .

بدت وكأنها تطير عبر ردهة السراى ، حتى بلغت الحديقة الخلفية ، فتوقفت تلهث ، وتضرج وجهها بحمرة الحياء ، وهى تبتسم متمتمة :

ـ صباح الخير يا (ماهر) .

التهمها بعينيه فى حب جارف ، وهو يهرع إليها ، ويلتقط كفها فى راحته ، ويعتصرها فى رفق وحنان ، هاتفا :

ـ صباح الخير يا (زينب) .

ودون اتفاق مسبق ، وبتلقائية شديدة ، جلسا معا على سور سلم السراى الخلفى ، وهمس (ماهر) :

ـ طال الانتظار يا (زينب) .

خفضت وجهها فى حياء ، وهى تقول :

ـ إن غدا لناظره قريب يا (ماهر) .

سألها فى لهفة ، وهو يضم كفها إلى صدره :

ـ متى يلتئم شملنا ؟

تنهدت وقالت :

ـ لست ادرى .. لن يمكننى سؤال (حسين) .

أجابها فى حماس :

ـ سأسأله انا .

ابتسمت فى فرح وحياء ، وهى تقول :

ـ حقـا !

نهض قائلا فى حزم :

ـ نم .. لم اعد اطيق صبرا على الانتظار .. سأسافر إليه فى (القاهرة) هذا المساء ، واطلب منه تحديد موعد الزفاف .

تمتمت فى قلق :

ـ هل سيوافق ؟

سألها فى دهشة :

ـ ولم لا ؟

القت عليه نظرة جانبية ، دون أن تنبس ببنت شفة ..

ودون أن تفصح عن مخاوفها الحقيقية ..

إنها لم تنس بعد موقف (حسين) ، عندما تقدم (ماهر) ووالده بطلب يدها ..

ذلك الموقف الذى تسبب جزئيا فى وفاة والدها (رحمه الله) ..

وهى لا تدرى ماذا سيكون موقفه الآن ؟!..

ولكنها تخشى التفكير فى احتمال الرفض ..

مجرد التفكير ..

ولما طال صمتها ، عاد (ماهر) يسألها :

— ولم لا ؟

هزت راسها فى صمت ، وتمتمت :

— إنه مجرد تساؤل .

ابتسم فى حنان ، وربت على راسها ، قائلا :

— اطمئنى يا (زينب) .. سيتم كل شىء كما تمنينا .

لم تنبس ببنت شفة هذه المرة ايضا ، ولكن قلبها امتلأ بالخوف ..

كل الخوف ..

* * *

تسمر (حسين) فى مكانه ، وهو يحدق فى ذلك الذى يقف امامه ..

لم يكن (عمر) الذى يعرفه ..

كان بقايا (عمر) ..

بقايا إنسان ..

وكان من الواضح انه قد عومل بأسوإ ما تكون المعاملة ، فى الساعات القليلة التى مرت ، منذ انتزاعه من فراشه ..

كان محطما ، منهارا ، منكسرا ، تحيط بعينه اليمنى كدمة زرقاء مخيفة ، ويسيل من وسط خصلات شعره خيط من الدم اللزج ، وقد تمزق جلبابه شر ممزق ..

وكانت عيناه تحملان نظرة مؤلمة ..

نظرة تجمع ما بين المرارة والهوان والكراهية ..

نظرة مظلوم ..

وبابتسامة ساخرة مزهوة ، اشار (رفعت كساب) إلى (عمر) ، وهو يقول لـ (حسين) :

— لقد وقع زوج شقيقتك تنازلا عن القضية الخاصة بميراثك ، وتعهدا بعدم التعرض لك .

ردد (حسين) مبهوتا :

— عدم التعرض لى ؟!

اكمل (رفعت) مبتسما :

— لقد اقنعه رجالنا بذلك .

ران الصمت تماما على الحجرة ، بعد هذه العبارة ، ثم نهض (حسين) من مقعده فى بطء ، واتجه نحو (عمر) ، ووضع يده على كتفه ، قائلا :

— سيحصل الجميع على انصبتهم الشرعية ، من إيراد الأرض .

تمتم (عمر) فى لهجة اقرب إلى البكاء :

— بالتأكيد .

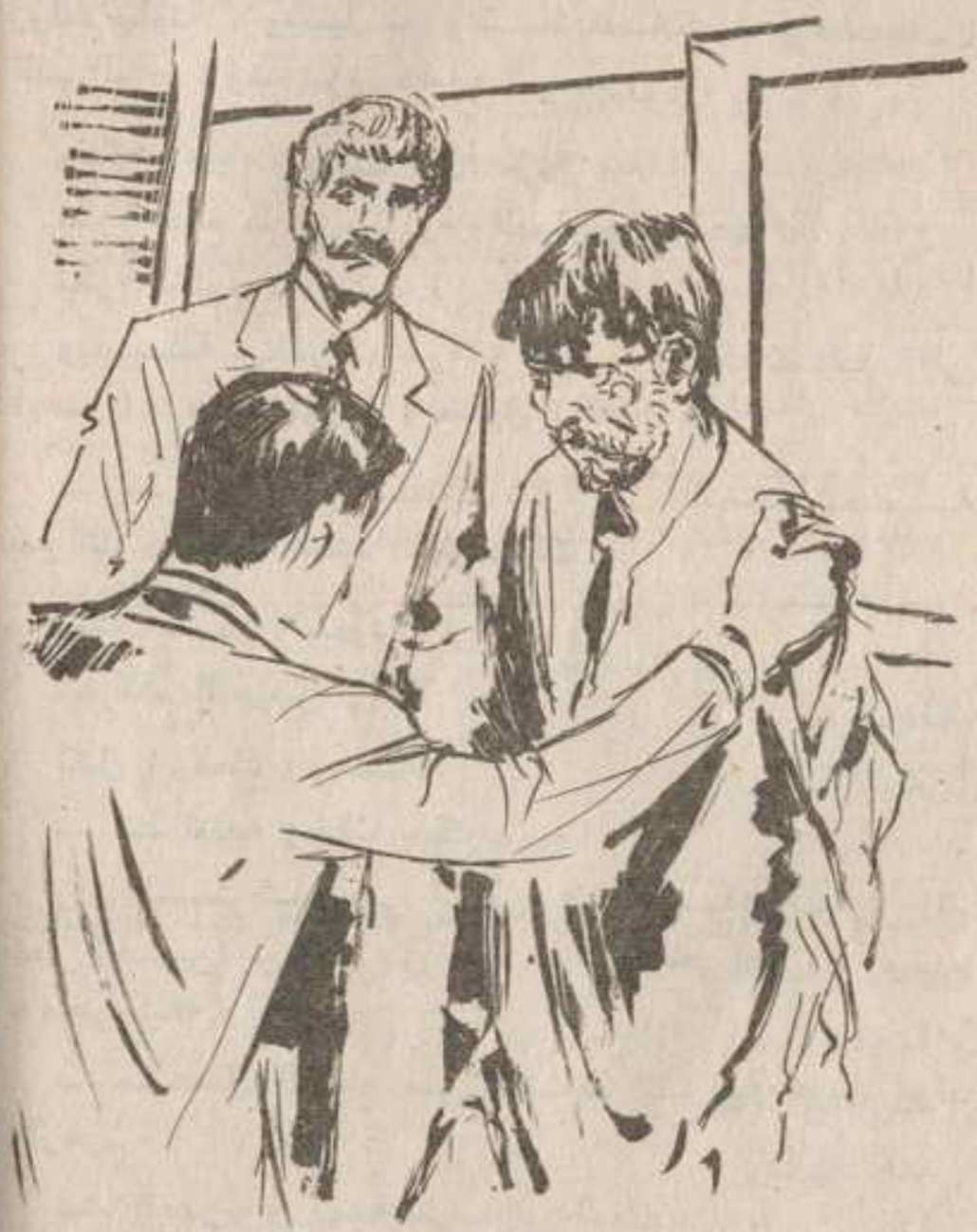

ربت (حسين) على كتفه مرة اخرى فى إشفاق ، ثم التفت إلى (رفعت) ، يسأله :

ـ هل يمكنه العودة إلى منزله يا سيدى ؟

هز (رفعت) كتفيه بلا مبالاة ، وقال :

ـ هذا أمر يخصك وحدك .. مر الرجال بإعادته إلى منزله ، لو ان التنازل عن القضية يكفيك ، او مرهم بإعادته إلى السجن الحربى ، لو ...

صرخ (عمر) فى رعب :

ـ لا .. ارجوك .

ثم أدار عينيه إلى (حسين) ، وتشبث به ، مستطردا فى انهيار :

ـ لا تدعهم يعيدوننى إلى هذا الجحيم يا (حسين) بك .. ارجوك .. ارجوك .

ارتاع (حسين) لذلك الموقف ، وادرك كم قاسى (عمر) فى تلك الساعات القليلة ، فربت على كتفه مطمئنا مرة اخرى ، وقال :

ـ اطمئن يا (عمر) .. ستعود إلى منزلك .. اطمئن .

اطلق (رفعت) ضحكة ساخرة ، وقال :

ـ كما تحب يا (حسين) .. هيا يا رجال .. اعيدوا الرجل إلى منزله .

اصطحب الرجـــال (عمر) إلى الخـــارج ، فى حين عاد (رفعت) يجلس خلف مكتبه ، وهو يسأل (حسين) فى زهو :

ـــ هل راق لك الأمر ؟

جلس (حسين) مبهوتا ، وهو يتمتم :

ـــ لقد حطموه تماما .

هتف (رفعت) فى حماس :

ـــ بالتأكيد .

ثم مال نحو (حسين) ، وبرقت عيناه ببريق قوى ، وهو يقول :

ـــ هـــذا ما ينبغى أن يكون دومـــا يا (حسين) .. أن يعلم الجميع أن الثورة قوية ، لا تأبه بسخافاتهم ، وأن يعلموا أن التعرض لشعرة واحدة من رأس رجل من رجال الثورة يعنى الدمار .

وضرب سطح مكتبه بقبضته فى قوة ، مستطردا :

ـــ ينبغى أن يعلموا أننا القوة .. القوة الوحيدة فى هذا المجتمع .. هل تفهم ؟

ردد (حسين) مبهورا :

ـــ نعم .. أفهم .

تراجع (رفعت) فى مقعده بارتياح ، واشعل سيجارته ، ونفث دخانها فى قوة ، وهو يقول :

ـــ وهكذا ينبغى أن تتعامل مع الآخرين دوما يا (حسين) .. تعامل على أنك الأقوى .. هكذا يتعامل أحد رجالنا .

امتلأت نفس (حسين) بنشوة عارمة ، وهو يستمع إلى هذا الحديث ، بتلك اللهجة الحماسية ، التى يتحدث بهـــا (رفعت) ..

وبدأ الشعور بالقوة يسرى فى عروقه ..

بالقوة المطلقة ..

* * *

أطلقت الأميرة (عايدة) ضحكة عابثة عالية النبرة ، ولوحت بكأس الخمر فى يدها ، وهى تقول فى سخرية :

ـــ القوة ؟!.. إذن فهم يسعون إلى القوة .

ابتسم (حسين) وهو يقول :

ـــ لقد حصلوا عليها بالفعل .

هزت كتفيها ، وقالت فى بغض :

ـــ هراء .

جرعت كأسها دفعة واحدة كعادتها ، وأضافت فى حدة :

ـــ هذا ما يتصورونه .

تلاشت ابتسامته ، وهو يسألها فى قلق :

ـــ هل تكرهين الثورة إلى هذا الحد ؟

هزت رأسها نفيا ، وقالت فى سخرية :

ـــ لا .. لست أكره الثورة .

تنهد فى ارتياح ، وقال :

ـــ هذا أفضل .

اقتربت منه ، وقالت فى حدة :

ـ هل صدقت حقا اننى لا اكره الثورة ورجال الثورة ؟..
يا لك من غر ساذج !!

قال فى دهشة :

ـ ولكنك قلت منذ لحظة ..

قاطعته وهى تلقى نفسها إلى جواره :

ـ قلت مـــاذا ؟.. ما الذى تنتظـــره من اميرة مثلى ، استولت ثورتكم على كيانها كله ، وتسعى لإزالته من الوجود ؟

تمتم متوترا :

ـ اخفضى صوتك يا (عايدة) .. أرجوك .

أطلقت ضحكة عابثة ، واحاطت عنقه بذراعهـــا ، وهى تقول :

ـ هل تخاف منهم ؟

ارتبك مغمغما :

ـ لا .. ولكن ..

قاطعته فى همس يزخر بالدلال :

ـ اطمئن .. لست اكره كل رجال الثورة .. إننى احب احدهم .

ازدرد لعابه فى صعوبة ، وتطلع إلى عينيهـــا الفاتنتين ، وهمس فى لهفة :

ـ (عايدة) .. هل تقبلينني زوجا ؟

تراجعت فى حركة حادة ، وهى تقول :

ـ اقبلك ماذا ؟

كرر مرتبكا :

ـ زوجا يا (عايدة) .. إننى اسالك الزواج .

خيل إليه أن عينيها قد برقتا فى ظفر ، وهى تنهض فى بطء ، وتتجه نحو البار الصغير فى الردهة ، وتصب لنفسها كأسا فى صمت ..

وتضاعف ارتباكه ، وهو يسألها :

ـ ما رايك يا (عايدة) ؟

استدارت إليه فى بطء ، وجرعت كأسها دفعـــة واحدة ، وتوردت وجنتاها بفعل الخمر ، وابتسمت ابتسامة جعلتها صورة مجسمة للفتنة ، وهى تقول :

ـ ما رايك انت ؟

ردد فى حيرة :

ـ رايى انا ؟!

اطلقت ضحكة عابثة مرة اخرى ، ثم قالت :

ـ إننى أوافق يا (حسين) .

رقص قلبه طربا بين ضلوعه ، وهو يهتف :

ـ حقا يا (عايدة) .. إننى ..

قاطعته فى حسم :

ـ ولكن بشروط .

عاد إلى مكانه ، متمتما فى قلق :

ـ اية شروط ؟

قالت فى دلال :

ـ أريد حفل زفاف لا مثيل له ، تتحدث عنه (القاهرة) لعام كامل على الأقل .

اجابها فى حماس :

ـ لك هذا .

اضافت فى دلال اكثر :

ـ واريد ثوب زفاف متميز من (باريس) .

قال فى حماس اشد :

ـ ستحصلين على افضل ثوب زفاف فى العالم ، وسارسل فى طلبه صباح الغد ، و ...

قاطعته فى حزم :

ـ لا .. اريد ان اسافر لشرائه بنفسى .

ابتسم قائلا :

ـ لا بأس .. اهذه كل الشروط ؟

ابتسمت اكثر ابتساماتها عذوبة ، وهى تقول :

ـ نعم .. هذه هى .

نهض من مكانه ، واتجه إليها ، وامسك كتفيها بحب ، وهو يتطلع إلى عينيها ، قائلا :

ـ (عايدة) .. إنها أجمل لحظات حياتى .

غمغمت فى دلال :

ـ وانا ايضا .

وفجأة ارتفع رنين جرس الباب ، فابتعد بعضهما عن بعض بحركة حادة ، وتطلعا إلى الباب ، وهتف (حسين) فى قلق :

ـ من الزائر هذه المرة ؟

قالت (عايدة) فى توتر :

ـ لست ادرى .. ربما هو (إبراهيم مكى) ايضا .

تمتم فى ارتياع :

ـ يا إلهى !!.. مرة اخرى .

اسرعت تحمل حقيبتها الأنيقة ، واتجهت نحو حجرة النوم ، قائلة :

ـ سأختبىء مؤقتا ، وأيا كان الزائر ، حاول ان تصرفه بسرعة .

اختفت داخل حجرة النوم ، وازدرد هو لعابه فى توتر ، واتجه نحو الباب ، مع ارتفاع رنين جرس الباب للمرة الثانية ..

وفتح (حسين) الباب ..

وارتفع حاجباه فى دهشة ، عندما وقع بصره على (ماهر) ، وهتف :

ـ (ماهر) ؟!

ابتسم (ماهر) فى خجل ، وهو يقول :

ـ معذرة يا (حسين) بك .. لم اكن احب ان اصل متاخرا ، ولكننى بحثت عن المنزل طويلا ، و ...

منعه الارتباك من إتمام حديثه ، ووقف الاثنان امام بعضهما البعض فى صمت ، قبل ان يقول (حسين) فى توتر :

ـ تفضل يا (ماهر) .. تفضل .

دلف (ماهر) إلى الداخل فى حياء ، ولم يكد يستقر فوق مقعده ، حتى قال :

ـ اتيت بشأن (زينب) .

جلس (حسين) أمامه ، وراح يختلس النظر إلى حجرة النوم ، حيث اختفت (عايدة) ، وسأله :

ـ ماذا عنها ؟

فرك (ماهر) كفيه ، وهو يقول مرتبكا :

ـ الواقع ان خطبتنا قد تمت منذ عدة أشهر ، و ...

طال صمته من فرط ارتباكه ، وتزايد قلق (حسين) ، خشية ان ينتبه (ماهر) إلى رائحة عطر (عايدة) المميز ، الذى يملأ المكان ، فقال فى عصبية :

ـ وماذا ؟

ازدرد (ماهر) لعابه ، وقال :

ـ واظن ان الوقت قد حان لكى .. اعنى ان .. ان ..

قاطعه (حسين) فى توتر :

ـ اتريد ان تتم الزفاف ؟

بدا الارتياح على وجه (ماهر) ، وهو يقول فى لهفة :

ـ نعم يا (حسين) بك .. هذا ما اريده بالتحديد .

لم يكن (حسين) مستعدا لمناقشة الأمر الآن ، ولم يكن يرغب ـ فى الوقت ذاته ـ فى الدخول فى جدل طويل مع (ماهر) ، أضف إلى هذا شعور عقله الباطن بالخوف والذنب ، لعلاقته السرية بـ (عايدة) ..

كل هذا دفعه إلى ان يقول فى سرعة :

ـ لا بأس .. فليتم الزفاف .

لم يصدق (ماهر) اذنيه ، ولم يصدق ان الأمر قد تم بهذه البساطة ، فهتف فى انفعال وسعادة :

ـ متى يا (حسين) بك .. متى يتم الزفاف ؟

قال (حسين) فى توتر ، وهو يختلس النظر إلى حجرة النوم :

ـ فى الوقت المناسب يا (ماهر) .. لم يمض بعد عام كامل على وفاة ابى كما تعلم ، و ...

قاطعه (ماهر) فى لهفة :

ـ يمكننا أن نتم الزفاف دون أن نقيم حفلا .

زاد توتر (حسين) ، وهو يقول :

ـ لا بأس .. لا بأس .. هذا أفضل .

سأله (ماهر) فى انفعال :

ـ متى يا (حسين) بك ؟.. متى ؟

بلغ توتر (حسين) مبلغه ، وأراد أن ينهى تواجد (ماهر) بأى ثمن ، فقال :

ـ الخميس القادم .. الخميس القادم بإذن الله .

صاح (ماهر) فى مرح :

ـ اشكرك يا (حسين) بك .. اشكرك كثيرا .

واندفع يغادر المكان فى لهفة ، وهو يتمنى أن ينقله بساط سحرى إلى (زينب) فى طرفة عين ، ليبلغها البشرى ، دون أن يدرك أن صاحب الفضل فى سعادته هو نوع من العطر ..

عطر أميرة سابقة ..

* * *

٢٨ ـ مفاجأة ..

تم حفل زفاف (ماهر) و (زينب) فى هدوء ، بعكس التقاليد المتبعة فى ريف (مصر) ، فى تلك الفترة ، واقتصر المدعوون فيه على أفراد اسرتى العروسين ، بالإضافة إلى العمدة والمأمور وزوجتيهما ، وعلى الرغم من ذلك بدا (ماهر) و (زينب) وكأنهما يسبحان فى بحر من الفرح والسعادة ، وإن بدا (حسين) ضجرا ملولا ، وكأنما يتعجل العودة إلى (القاهرة) ، التى لم يعد يحتمل الابتعاد عنها ، منذ توطدت علاقته بـ (عايدة) ..

وفى ركن من أركان ردهة القصر ، حيث أقيم حفل الزفاف الهادىء ، مال العمدة على أذن المأمور ، وقال فى ضيق :

ـ هل رايت مثل هذا الجمود من قبل ؟.. يقيمون حفل زفاف ، قبل ان ينقضى عام على وفاة والدهم ؟

تنهد المأمور ، وقال :

ـ ومنذ متى يهتم ابناء (البنهاوى) بالاصول والاعراف .. إنهم حتى لا يرتدون الثياب المعتادة فى القرية منذ نشأتهم ، بل يصرون دوما على ارتداء ثياب اهل المدن .

همس العمدة فى حدة :

ـ هكذا ارادهم والدهم .

اضاف المأمور فى مرارة :

ـ لعنة الله .

ثم اشار من طرف خفى إلى (مفيد) ، مستطردا :

ـ ولكن انظر إلى آخر العنقود هذا .. يبدو انه يشاركنا رأينا ، فهو لا يظهر ايـة لمحة من السرور ، فى حفل زفاف شقيقته .

غمغم العمدة فى سخرية :

ـ حفل زفاف ؟!.. اتسمى ذلك الاجتماع العائلى حفل زفاف ؟

ابتسم المأمور فى سرية بدوره ، وهو يقول :

ـ صدقت .

وفى الركن المقابل ، اتجهت (شريفة) نحو شقيقها (مفيد) ، وربتت على كتفه ، هامسة :

ـ ما لك تبدو حزينا هكذا ؟.. من يراك لا يتصور ابدا انه حفل زفاف شقيقتك .

قال فى مرارة :

ـ إننى احاول الابتسام يا (شريفة) ، ولكن عقلى يابى إقناع شفتى بهذا ، وهو غارق فى الحزن والمرارة حتى نخاعه .

ارتفع حاجباها ، وهى تهتف فى دهشة :

ـ حزن ومرارة ؟!

ثم امسكت كفه ، وقادته إلى حجرة جانبية ، وهى تقول :

ـ هيا .. اخبرنا .. اى حزن هذا ؟.. واية مرارة ؟

رفع عينيه الحزينتن إليها ، وهو يقول :

ـ هل رايت (عمر) زوج (نعيمة) ، بعد عودته من ايدى هؤلاء الثوار ؟

ضغط حروف الكلمة الاخيرة على نحو واضح ، وكأنما يكره النطق بها ، فاجابت (شريفة) فى اهتمام :

ـ لا .. لم اره ، ولكن (نعيمة) تقول إنه لم يخاطبها بحرف واحد ، منذ عودته ، بل لم يلمسها ، او حتى يقبل ابنته الصغيرة ، حتى ليخيل إليها انه .. انه ..

اكمل (مفيد) فى مرارة :

ـ يكرهها .. اليس كذلك ؟

تمتمت فى خفوت :

— بلى .. هذا هو المصطلح الذى استخدمته بالتحديد ، وهى تبكى فى حزن .. لقد لاحظت بالطبع انه لم يحضر حفل الزفاف ، وإن لم يحاول منع (نعيمة) من الحضور مع طفلتها .

تنهد (مفيد) فى ألم ، وقال :

— من الطبيعى ان يفعل هـذا .. لقد اهين بشـدة ، وامتهنت كرامته وإنسانيته ، وكل هـذا بسبب (حسين) ، شقيق زوجته ، ومن الطبيعى ان يبغض هذه الزوجة ، وان يكره تواجده معها ، وهى التى تعلم بهوانه ومذلته ، وانا على يقين من انه لولا سـلطة (حسين) ، لطلق (عمر) زوجته بلا تردد .

اتسعت عينا (شريفة) فى هلع ، وهى تهتف :

— يطلقها ؟!.. لا يا (مفيد) .. لا تقل هـذا .. الطلاق امر بشع .

اجابها بنفس مرارته :

— كثيرا ما يكون عدم حدوثه أكثر بشاعة يا (شريفة) .

لم تستطع هضم الفكرة ، فهزت راسها فى عنف ، وكأنما تطردها فى قوة ، وقالت :

— دعك من أمـر (نعيمة) و (عمـر) ، واخبرنى .. ما رايك فى (فاطمة) ، ابنة عم (عبد الحميد) ؟

بدا له ذلك الانتقال فى الحديث عجبا ، فتطلع إليهـا فى دهشة ، وهو يقول :

— (فاطمة) ؟!.. ولمـاذا تطلبين رأيى فيها الآن ؟

ابتسمت فى جذل طفولى ، وهى تقول :

— اريد ان أعرف رأيك .. هل تصلح (فاطمة) كزوجة ؟

تضاعفت دهشته ، وهو يهتف :

— زوجة ؟!.. (فاطمة) ؟!.. ماذا تقصدين بالضبط ؟

قالت فى لهفة :

— الم تلحظ شدة اهتمامها بـ (حافظ) ، وشدة ارتياحه هو لوجودها ؟

انخفض صوته ، وهو يقول :

— مرة أخرى ماذا تقصدين يا (شريفة) ؟

مالت نحوه ، وقالت فى مرح :

— أقصد أن (فاطمة) تصلح زوجة لـ (حافظ) .

تراجع فى حدة ، هاتفا :

— ماذا ؟.. هل تمزحين ؟

اعتدلت قائلة فى جدية :

— مطلقا .

ثم عادت تميل نحوه ، متابعة فى خفوت :

— حاول ان تنظر إلى الأمر ، مثلما انظر انـا .. لقـد تزوجت (زينب) الليلة ، ولن البث ان أتزوج أنا و (ناهد) ، وتنتقل كل منا إلى منـزل زوجهـا ، من سيرعى (حافظ) حينذاك ؟

اجاب فى حماس :

— أنا .

هزت رأسها نفيا ، وقالت :

ــ لا تكن خياليا .. حتى أنت ستتزوج يوما ، ولن تقبل أن تعمل زوجتك كخادمة لشقيقك ، ثم (حافظ) بحالته هذه لا يحتاج لأكثر من خادمة ، ولكن من تقبل رعايته من هذا المنطق ؟.. أضف إلى هذا أن (فاطمة) تحسن رعايته ، وأن زواجها منه سيمنحه خادمة رخيصة دائمة .

عقد حاجبيه فى غضب ، وهو يقول :

ــ إننى أرفض هذا المنطق الأنانى .

قالت فى حدة :

ــ دعك من هذه الفلسفة الحمقاء .. إننى أجدها فكرة رائعة .

ثم أضافت فى رجاء :

ــ وأريد منك أن تنقلها إلى (حسين) .

ازداد انعقاد حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

ــ مستحيل .. قلت لك إننى أرفض هذا المنطق تماما .

هتفت فى حدة :

ــ كما يحلو لك .

ثم أضافت فى حزم وترفع :

ــ سأخبره أنا .

لوح بكفه محنقا ، وهتف :

ــ هذا شأنك .

تركته بحركة حادة ، ورآها تتجه مباشرة نحو (حسين) ، وتهمس فى أذنه ببضع كلمات ، تطلع (حسين) بعدها إليها فى حيرة ، ثم نهض من مقعده ، واتجه معها إلى حجرة جانبيه ،

وهناك رآها (مفيد) تشرح وجهة نظرها لـ (حسين) فى حرارة ، ورأى الدهشة ترتسم على وجه (حسين) فى عنف ، ثم تتحول إلى غضب واضح ، استقبلته (شريفة) فى هدوء ، وهى تواصل شرح وجهة نظرها ، فغمغم (مفيد) لنفسه فى ضيق :

ــ مستحيل .. لن يوافق (حسين) على هذا المبدإ أبدا .

تنهد فى مرارة ، وغادر مكانه إلى الردهة ، وبذل أقصى جهده ليرسم على شفتيه ابتسامة هادئة ..

وفجأة عبر أذنه صوت (حسين) ، وهو يقول :

ــ عم (عبد الحميد) .. تعال .. أريدك هنا .

التفت إليه (مفيد) فى دهشة ، وتضاعفت دهشته ، عندما رأى تلك الابتسامة الظافرة على شفتى (شريفة) ، وهى تتجه إليه ، وتجلس إلى جواره ، قائلة :

ــ أرأيت ؟

حدق فى وجهها فى ذهول ، وهو يقول :

ــ هل وافق ؟.. وبهذه السرعة المذهلة ؟

أجابته مزهوة :

ــ لقد رفض بشدة فى البداية ، ولكننى شرحت له وجهة نظرى ، وأخبرته أن زواج (حافظ) من فتاة مستكينة مثل (فاطمة) ، سيزيل قلقنا الدائم بشأن (حافظ) ، وسيضمن لـ (حسين) عدم حدوث أية اضطرابات مفاجئة فى المستقبل ، قد تعترض عمله أو سمعته .

بدا الضيق على وجه (مفيد) ، وقال :

ـ إذن فقد عزمت على أخطر أوتار (حسين) .. عمله وسمعته .

قالت فى فخر :

ـ بالطبع .

ادار عينيه مرة اخرى إلى حديث وقف (حسين) مع (عبد الحميد) ، وتمنى لو استطاع معرفة محور حديثهما .. تمنى من كل قلبه ..

اما بالنسبة لـ (عبد الحميد) نفسه ، فقد كانت المفاجأة مذهلة ..

لقد لبى نداء سيده ، واقصى ما يدور بخلده هو أن (حسين) سيكلفه عملا ما ، ولكنه فوجىء بـ (حسين) يقول فى صرامة :

ـ هل تحدث إليك أى شخص ، بشأن ابنتك (فاطمة) يا (عبد الحميد) ؟

شعر الرجل بالحيرة ، وهو يقول :

ـ فى أى شأن يا سيدى ؟

قال (حسين) فى ضجر عصبى :

ـ هل طلبها احدهم للزواج ؟

كان (عبد الحميد) يعلم أن ابنته تفتقر كثيرا إلى الجمال والأنوثة ، بقامتها المديدة ، وكتفيها العريضتين ، وصوتها الاجش ؛ لذا فقد غمغم فى حزن :

ـ لا يا سيدى .. ليس بعد .

قال (حسين) فى توتر :

ـ حسنا .. إننا نطلبها للزواج .

حدق (عبد الحميد) فى وجهه فى ذهول ، وهو يقول :

ـ تطلبها لماذا يا سيدى ؟

اجابه فى حدة :

ـ للزواج يا رجل .. هل اصابك الصمم ؟

ارتجف قلب (عبد الحميد) بين ضلوعه ، وانتقلت ارتجافته إلى جسده كله ، وهو يردد :

ـ الزواج يا سيدى .. تطلب ابنتى انا للزواج ؟!

اجابه فى صرامة :

ـ نعم يا (عبد الحميد) .. ستتزوج ابنتك اخى (حافظ) .

اتسعت عينا (عبد الحميد) ، وهو يهتف مبهوتا :

ـ (حافظ) ؟!

قال (حسين) فى عنف :

ـ نعم يا رجل .. ابنتك (فاطمة) ستتزوج سيدها (حافظ بك البنهاوى) .. الديك اعتراض على هذا ؟

لم ينبس (عبد الحميد) ببنت شفة لحظات طوالا ..

لقد صدمه اختيار (حافظ) كزوج لابنته الوحيدة ..

صحيح أن (فاطمة) تفتقر كثيرا للجمال والأنوثة ، ولكن القرية كلها تعلم ان (حافظ البنهاوى) قد فقد عقله ..

كيف تتزوج ابنته رجلا مجنونا ؟..

طال صمته ، فسأله (حسين) مرة أخرى :

ـ الديك اعتراض ؟

كان صوت (حسين) هذه المرة يجمع ما بين الحزم والصرامة والتهديد والوعيد ، مما جعل (عبد الحميد) ينكمش داخل نفسه فى خوف وانكسار ، وهو يتمتم فى خفوت بدا عسيرا على السمع :

ـ (فاطمة) خادمتكم وجاريتكم يا سيدى ؟

قال (حسين) فى سرعة ، وكأنما يرغب فى إتمام هذه الفكرة المجنونة ، قبل أن يرفضها عقله :

ـ عظيم .. ابلغها أن تستعد إذن ، فسنعقد قرانها على (حافظ) الليلة ، قبل أن ينصرف الشيخ (كامل) ، ماذون القرية .

هتف الرجل فى ارتياع :

ـ الليلة يا سيدى ؟!.. ولكنها مفاجأة ، ولم نستعد أنا ووالدتها ، و ...

قاطعه فى حزم ضجر :

ـ إننا لا ننتظر منكم شيئا يا (عبد الحميد) .. هيا سأسافر إلى (القاهرة) فى منتصف الليل ، وأحب أن ينتهى كل شىء ، قبل أن أذهب .. هيا .

خفض (عبد الحميد) رأسه فى انكسار ، وتمتم فى استسلام مرير :

ـ كما تأمر يا سيدى .. كما تأمر .

وانصرف بخطوات ثقيلة مريرة ، تاركا خلفه (حسين) ، يغمغم فى توتر :

ـ فكرة جنونية بحق ، ولكنها ستعفينا من القلق الدائم على (حافظ) .

ثم أدار عينيه إلى حيث تجلس (شريفة) ، واستطرد :

ـ بقى أمر واحد ، وأمحو كل المشاكل من عقلى .

واتجه نحو (شريفة) ، وقال فى حزم :

ـ تعالى يا (شريفة) .. أريد التحدث إليك .

تبعته فى لهفة ، حتى انتقلا إلى الحجرة الجانبية ، فأسرعت تسأله :

ـ هل وافق (عبد الحميد) ؟

هتف مستنكرا :

ـ وافق ؟!.. ليس له حق القبول أو الرفض .. لقد وافق على الرغم من أنفه .. وسيتم عقد القران الليلة .

هتفت مشدوهة :

ـ الليلة ؟!.. ولكن ..

قاطعها فى ضيق :

ـ دعى لى هذه الأمور .. إننى لم أنفرد بك لاستشارتك

فى هـذا ، او إبلاغك بما تم .. فقط اريد ان تعلمى ان احد ضباط الجيش سيأتى لخطبتك هنا ، الخميس القادم .

ارتجف قلبها ، وهى تهمس فى انفعال :

ـ سيأتى لخطبتى .

بدت السعادة واضحة على شفتيهـا وملامحها كلهـا ، و (حسين) يضيف :

ـ استعدى لمقـابلته ، عليـك إعداد وليمـة فاخرة ، بالتعاون مع (ناهد) و (فاطمة) ، ولا اريد ان يظهر (حافظ) او (فاطمة) فى اثناء تواجد اليوزباشى (فؤاد) .

سألته فى لهفة :

ـ هل يدعى (فؤاد) ؟

اومأ براسه إيجابا ، وقال فى ضجر :

ـ نعم .. وهو شقيق احد رجال مجلس قيادة الثورة .

سألته فى حياء :

ـ أهو وسيم ؟

ابتسم فى سخرية ، وهو يقول :

ـ إنه شقيق احد الكبار .. وهذا يكفى .

وصمت لحظة ، ثم اضاف :

ـ ولكنه ، على الرغم من هذا ، وسيم بالفعل .

تهللت اساريرها على نحو واضح ، فضحك وقال :

ـ هيا .. اذهبى إلى (حافظ) ، واخبريه انه سيتزوج الليلة من (فاطمة) .. هيا .

هتفت فى جذل :

ـ شكرا يا (حسين) .. شكرا يا اخى العزيز .

انطلقت والفرحة تملأ صدرها ، إلى حجـرة شقيقهـا (حافظ) ..

وبدت لها هذه الليلة من اجمل ليالى العمر كله ..

وكيف لا ؟..

لقد تم فيها زفاف (ماهر) و (زينب) ..

وسيتم بعد قليل عقد قران (حافظ) و (فاطمة) ..

وفيها أعلنها شقيقها بخطبتها إلى ضابط وسيم ، من رجال الثورة ..

الليلة تبدو لها بالفعل من أجمل ليالى العمر ..

ولكن من يدرى ماذا يخبره القدر فى طياته ؟ ..

من يدرى ؟..

* * *

٢٩ ــ تصريح سفر ..

تطلع (رفعت كساب) إلى (حسين) طويلا فى صمت ، وهذا الأخير يقف أمامه قلقا ، فى حجـرة مكتب (رفعت) ، الذى قطع صمته ، وهو يتراجع بمقعده ، ويشعل سيجارته ، قائلا فى بطء :

ــ إذن فأنت ستتزوج الأميرة (عايدة) ؟!

أجابه (حسين) بلهجة عسكرية صرفة :

ــ تماما يا سيدى .

نفث (رفعت) دخان سيجارته مرة أخرى ، وسأله :

ــ وهل وافقت هى على هذا الزواج ؟

أجابه (حسين) فى دهشة :

ــ بالطبع يا سيدى .

هز (رفعت) رأسـه فى حيرة ، وكأنما يرفض تصديق هذا ، إلا أنه لم يلبث أن قال :

ــ ربمـا .

ثم ابتسم ، مستطردا :

ــ ألف مبارك إذن يا (حسين) .. سيكون من الطريف حقا أن يتزوج ابن مكافح مثلك من أميرة سابقة .

ومال نحوه ، مضيفا بابتسامة أكبر :

ــ وماذا تريد كهدية زواج ؟.. سيارة ؟

ابتسم (حسين) ، وهو يقول :

ــ إننى امتلك سيارة بالفعل يا سيدى ، وشقة فاخرة ، مؤثثة على أحدث طراز ، أهديتها إلى إياها .

ضحك (رفعت) فى زهو ، وقال :

ــ حسنا .. ماذا تريد ؟

أجابه (حسين) فى لهفة :

ــ تصريح بالسفر يا سيدى .

اتسعت ابتسامة (رفعت) كثيرا ، وهو يقول :

ــ هل تنوى قضاء شهر العسل فى (أوربا) ؟

هز (حسين) رأسه نفيا ، وقال :

ــ لا يا سيدى .. كل ما أريده هو تصريح بسفر (عايدة) إلى (باريس) ، لشراء ثوب الزفاف .

عقد (رفعت) حاجبيه ، وعاد يتراجع بمقعده ، متمتما :

ــ لشراء ثوب الزفاف ؟!.. فقط ؟

أجابه (حسين) فى بساطة :

ــ فقط يا سيدى .

ران الصمت على الحجرة لحظات ، و (رفعت) ينفث دخان سيجارته ، ويتطلع إلى (حسين) فى اهتمام ، قبل أن يعتدل قائلا :

ــ فليكن يا (حسين) ، سأمنحها تصريح السفر هذا .

تهللت اسارير (حسين) ، وهو يقول :

ـ شكرا لك يا سيدى .. شكرا لك .

غادر حجرة (رفعت) ، واتجه إلى مكتبه فى سعادة ، ورفع سماعة هاتفه ، وطلب رقم (عايدة) ، ولم يكد يسمع صوتها ، حتى قال :

ـ (عايدة) .. لقد حصلت على تصريح السفر .

خيل إليه أن صوتها كان يحمل قدرا هائلا من السعادة والفرح ، وهى تهتف :

ـ حقا !!

اجابها فى فرح لفرحتها ، مع شىء من الزهو بنجاحه :

ـ بالطبع يا عزيزتى .. لقد سألتنى إياه ، وكان من الضرورى أن أحضره لك .

سألته فى لهفة عارمة قوية :

ـ ومتى أسافر إلى (باريس) يا (حسين) ؟.. متى ؟

اجابها فى سرعة :

ـ فى أقرب فرصة بإذن الله .

ثم اضاف فى لهفة محب عاشق :

ـ المهم متى اراك ؟

أجابت فى سرعة :

ـ الليلة لو اردت .

قال فى سعادة :

ـ فليكن .. سنلتقى الليلة فى منزلى .. فى التاسعة .

قالت فى لهفة :

ـ حسنا .. ولكن لا تنس إحضار التصريح معك .

أجاب فى حنان :

ـ لن انسى ابدا .

لم يكد ينهى الاتصال ، حتى دلف (إبراهيم مكى) إلى المكتب ، وبدت ابتسامته المقيتة اشد سخرية وخبثا ، وهو يقول :

ـ لقد استخرجنا لك تصريح السفر .

تمتم (حسين) فى ضيق :

ـ شكرا لك .

جلس (إبراهيم) على المقعد المواجه لمكتب (حسين) ، وقال فى هدوء ، لا يخلو من الخبث :

ـ هل تريد التصريح الآن ؟

قال (حسين) فى حذر :

ـ لو امكن هذا .

ناوله (إبراهيم) ورقة تحمل موافقة سفر الاميرة (عايدة) ، مذيلة بتوقيع (رفعت كساب) ، وخاتم قيادة الثورة ، وتناول (حسين) الورقة فى حذر ، ودسها فى جيبه ، وهو يكرر :

ـ شكرا لك .

ساد الصمت لحظات ، ثم سأله (إبراهيم) فى خبث :

ـ هل تثق فى الاميرة (عايدة) حقا ؟

اجابه (حسين) فى ضيق :

ـ إنها ستصبح زوجتى .

ابتسم (إبراهيم) ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

ـ إذن فانت تثق فيها تماما .

اجابه (حسين) فى حزم :

ـ تمام الثقة .

مط (إبراهيم) شفتيه ، وهز راسه ، قائلا :

ـ يبدو اننا نختلف تماما فى هذه النقطة .

غمغم (حسين) :

ـ هذا لو اننا نتفق فى اية نقاط اخرى .

تجاهل (إبراهيم) هذا التعليق تماما ، واكمل :

ـ إننى لا اثق فى اية اميرة سابقة .

تمتم (حسين) ساخرا :

ـ فلنحمد الله اننى لا اشاركك نفس العقد النفسية .

اطلق (إبراهيم) ضحكة تهكمية عالية ، وقال :

ـ إنك لم تشاركنى ايضا سنوات عملى فى خدمة الملك والامراء والاميرات .

اجابه (حسين) على نحو اقرب إلى الاستفزاز :

ـ وإننى لافخر بهذا .

ابتسم (إبراهيم) فى استخفاف ، وتابع وكانه لم يسمع تعليق (حسين) :

ـ إن هؤلاء الذين يتربعون على قمة السلطة ، لا يسهل

عليهم التخلى عن مواقعهم المتميزة ابدا .. قد يتعاملون مع من هم اقل منهم منزلة ، ولكن فى سبيل مصالحهم فحسب .

قال (حسين) فى حزم :

ـ هذا رايك .

ابتسم (إبراهيم) فى استخفاف ، ونهض قائلا :

ـ بالطبع .

ونهض مستطردا فى خبث :

ـ أتمنى لك زواجا سعيدا .

تمتم (حسين) :

ـ شكرا لك .

وانتظر حتى انصرف (إبراهيم) من مكتبه ، واضاف فى حنق :

ـ يا لك من حاسد مغرور !

وعاد إلى احلامه بلقاء (عايدة) فى المساء ..

وعاد إلى نبض قلبه بحبها ..

* * *

لم يكد رنين جرس باب منزله يرتفع هذا المساء ، حتى هرع إلى الباب فى لهفة ، وفتحه على مصراعيه ، وهو يهتف :

ـ (عايدة) .

شمله الانبهار من قمة راسه حتى اخمص قدميه هذه المرة ..

لقد كانت (عايدة) ساحرة فاتنة . .

كانت أجمل وأروع من كل المرات ، التى رآها فيهـا من قبـل . .

وكانت تبتسـم أروع ابتسامة وقعت عليهـا عيناه ، فى عمره كله . .

وامسك كتفيها باصابع مرتجفة ، وهو يحدق فى عينيها ، قائلا :

ـ (عايدة) . . انت اليوم فاتنة .

ضحكت فى ثقة ، وانفلتت من بين يديه ، وخطت داخل المنزل ، وهى تقول :

ـ اعلم هذا .

ثم التفتت إليه ، تسأله فى لهفة :

ـ هل أحضرت تصريح السفر ؟

التقط التصريح من جيب روبه المنزلى ، وناولها إياه ، وهو يقول مبتسما :

ـ ها هو ذا .

اختطفته من يده فى لهفة ، وقرأته فى سرعة ، ثم تنهدت فى ارتياح ، فاقترب هو منها ، واحاط وسطها بذراعيه ، وهو يقول :

ـ الا استحق مكافأة ؟

غمغمت :

ـ بالطبع .

إلا انه لم يكن يميل نحو وجهها بوجهه ، حتى ازاحته عنها ، واسرعت تشعل سيجارتها ، وهى تقول :

ـ قل لى : متى يمكننى السفر إلى (باريس) ؟

ضايقه ابتعادها عنه ، وإشعالها سيجارتها ، فجلس على اول مقعد صادفه ، وهو يقول :

ـ صباح الجمعة القادم .

هتفت محنقة :

ـ صباح الجمعة ؟!.. بعد اربعة ايام كاملة ؟!

اجابها فى ضيق :

ـ كان هذا هو اول موعد ممكن .

تراجعت عن ثورتها فى سرعة ، وغمغمت :

ـ فليكن .. لقد انتظرت طويلا ، ولن يضيرنى ان انتظر اربعة ايام اخرى .

ثم جلست على مسند مقعده ، وداعبت شعره ، وهى تضيف فى دلال :

ـ إننى اتعجل زفافنا كثيرا .

حاول ان يضمها إلى صدره مرة اخرى ، ولكنها افلتت منه ، وهى تطلق ضحكة عابثة ، والتقطت حقيبتها ، قائلة :

ـ سانصرف الآن .

هتف فى دهشة وغضب واستنكار :

ـ تنصرفين ؟!.. مستحيل !.. لقد حضرت منذ لحظات .

قالت فى لا مبالاة :

ـ الظروف تحتم انصرافى مبكرة الليلة ..

وداعبت شعره مرة اخرى ، مستطردة :

ـ لقد فكرت فى الاعتذار ، ولكننى لم احتمل فكرة عدم رؤيتك الليلة .

سالها فى اشتياق :

ـ ومتى اراك ثانية ؟

مطت شفتيها ، وهزت كتفيها ، قائلة :

ـ الخميس مثلا ؟

قال فى ضيق :

ـ لقد دعوت احد زملائى لتناول الغداء فى سراى الاسرة ، يوم الخميس .

قالت فى استهتار :

ـ يمكنك تاجيل الدعوة .

اجاب فى توتر :

ـ مستحيل .. إنه متقدم لخطبة شقيقتى (شريفة) .

ابتسمت فى سخرية ، وقالت :

ـ ابق معه إذن ، ولنلتق صباح الجمعة ، وانت توصلنى إلى المطار .

قال فى خفوت :

ـ ساشتاق إليك كثيرا .

اجابته فى سرعة :

ـ وانا ايضا .. إلى اللقاء .

غادرت منزله فى خطوات سريعة ، دون ان تضيف حرفا آخر ، وبقى وحده فى المنزل محنقا ، حزينا ، وغمغم :

ـ لا بأس .. لن تلبث أن تصبح زوجتى ، ونقضى معا عمرنا كله .

وفى تلك اللحظة ابتسم القدر ..

ابتسم فى سخرية ..

* * *

٣٠ ـ الصدمة ..

بدأ الاستعداد لدعوة الغداء منذ فجر الخميس ، حيث استيقظت (شريفة) مبتهجة ، وايقظت (ناهد) و (فاطمة) ، ورحن يطهين أصناف الطعام فى حماس ، على الرغم من معرفتهن بأن الوليمة لن تضم هذه المرة سوى ضيف واحد ..

ولكن هذا الضيف كان العريس المنتظر ..

عريس (شريفة) ..

وفى عبث مرح ، هتفت (ناهد) :

ـ لم يعد باقيا سواى .

ضحكت (شريفة) ، وهى تقول :

ـ لا تقلقى بشأن هذا ، فانت اكثرنا جمالا ، وسيتهافت الشباب لخطبتك .

قالت (ناهد) فى دلال :

ـ حقا .

ضمتها (شريفة) إلى صدرها ، وقالت :

ـ بالتاكيد يا شقيقتى العزيزة .. يبدو أن امنا (رحمها الله) قد ادخرت الجمال كله لك .

ضحكت (ناهد) فى مرح وسعادة ، وقالت :

ـ وعلى الرغم من ذلك ، ساكون آخر من تتزوج .

غمغمت (فاطمة) بصوتها الأجش :

ـ من يدرى ؟

صاحت بها (شريفة) فى غلظة :

ـ اخرسى ، واكملى طهو الأرز فى صمت .

مطت (فاطمة) شفتيها فى اعتراض ، وهى تقول :

ـ لماذا تتعاملان معى على هذا النحو ؟.. إننى زوجة شقيقكما .

هتفت بها (ناهد) :

ـ ماذا تقولين ؟!.. إياك ان تضعى تلك الفكرة الحمقاء فى راسك الأجوف .. لقد كنت ، وما زلت ، وستظلين مجرد خادمة .

غمغمت (فاطمة) فى غضب :

ـ كيف ؟.. إننى زوجة شقيقكما (حافظ) ، على سنة الله ورسوله .

أطلقت (شريفة) ضحكة ساخرة ، وقالت :

ـ يا لك من مسكين يا (حافظ) !

وهتفت (ناهد) :

ـ ضعى فى راسك دوما أن زواجك من (حافظ) كان مجرد وسيلة لتوفير خادمة دائمة له ، وان . . .

انطلق فجأة صوت صارم غاضب يهتف :

ـ (ناهد) .

التفتت (ناهد) إلى مصدر الصوت فى ضيق ، وهى تقول :

ـ (مفيد) . . لقد افزعتنى .

صاح بها غاضبا :

ـ كيف تتعاملين مع زوجة شقيقك على هذا النحو ؟

القت (ناهد) نظرة ازدراء على (فاطمة) ، وقالت فى اشمئزاز :

ـ زوجة شقيقى ؟!.. هل ستوافقها على هذه السخافة ؟

قال فى حزم :

ـ السخافة هى ما تقولين يا (ناهد) ، فـ (فاطمة) هى زوجة (حافظ) شرعيا ورسميا ، شئت هذا ام ابيت .

مصمصت (شريفة) شفتيها ، وقالت :

ـ من سوء حظه .

أجابها فى حدة :

ـ وباختيارك وإصرارك .

قالت فى سخرية :

ـ كنت عمياء القلب حينذاك .

صاح فى غضب :

ـ كفى . . إنك . .

كانت المقاطعة من نصيبه هو هذه المرة ، عندما اندفع (عبد الحميد) داخل المطبخ ، هاتفا :

ـ لقد وصل (حسين) بك وضيفه .

أسرع (مفيد) يستقبل (حسين) و (فؤاد) ، فى حين بدا الارتباك على (شريفة) ، وهى تردد :

ـ وصلا . . وصلا .

ضحكت (ناهد) وقالت :

ـ نعم .. لقد وصلا ، وعلى العروس ان تترك المطبخ ، وتتزين ، تمهيدا لمقابلة العريس .

وصحبتها إلى خارج المطبخ ، مستطردة فى صرامة :

ـ اريد كل شىء معدا لحظة الغداء يا (فاطمة) .. هل تفهمين ؟

تمتمت (فاطمة) فى استسلام :

ـ افهم .

ثم انحدرت من عينيها دمعة ..

دمعة هوان ..

* * *

استقبل (مفيد) (حسين) وضيفه فى ترحاب ، واتخذ الثلاثة مجلسهم فى حجرة الضيوف ، وقال (فؤاد) :

ـ رائع هو هذا السراى يا (حسين) .. لقد ابدع والدك تاثيثه .

تمتم (حسين) مزهوا :

ـ إنه بيت العائلة يا (فؤاد) بك .

اومأ (فؤاد) براسه متفهما ، وقال :

ـ ونعم العائلة .

وبسرعة اتصل الحديث بين الثلاثة ، حول أحوال البلد والسياسة ، وبدا (مفيد) متحفظا إلى حد كبير ، وكانما يخشى إثارة غضب شقيقه ، أو حزن (شريفة) لو انه صارح عريسها المنتظر برايه الحقيقى فيما يحدث ..

ومن خلف باب الحجرة التى تصل ما بين ردهة السراى وحجرة الضيوف ، اختلست (شريفة) و (ناهد) النظر إلى (فؤاد) ، وهمست (شريفة) فى سعادة :

ـ انظرى يا (ناهد) .. كم هو وسيم وانيق فى زيه العسكرى !!

ربتت (ناهد) على كتفها فى حنان ، وهى تقول :

ـ مبارك يا شقيقتى العزيزة .. إنه يبدو لائقا لك تماما .

راحتا تختلسان النظر والسمع طويلا ، حتى هتف (حسين) :

ـ الن نتناول طعام الغداء ؟

اسرعتا إلى المطبخ ، وارتجفت (شريفة) ، وهى تحمل الأطباق إلى حجرة الضيوف ، وهمست لأختها فى ارتباك :

ـ إننى أشعر بخجل شديد .

ضحكت (ناهد) قائلة :

ـ هذا شأن كل عروس .

نهض (فؤاد) واقفا ، عندما رآهما تدلفان إلى الحجرة ، وترصان اطباق الطعام على المائدة ، وقال (حسين) ، وهو يقدم له (شريفة) :

ـ اختى (شريفة) .

وابتسم مستطردا :

ـ العروس .

احمر وجه (شريفة) خجلا ، فى حين صافحها (فؤاد) فى احترام ، قائلا :

ـ تشرفنا .

سحبت يدها من يده فى حياء ، واسرعت عائدة إلى المطبخ ، وهى ترتجف من فرط الانفعال ، فى حين قدم (حسين) (ناهد) إلى (فؤاد) ، قائلا :

ـ شقيقتى الصغرى (ناهد) .

ضحكت (ناهد) فى مرح ، وهى تصافح (فؤاد) ، قائلة :

ـ آخر عنقود بنات العائلة .

اضاف (فؤاد) مبتسما :

ـ يقولون إن آخر العنقود هو اكثره حلاوة .

ضحكت قائلة :

ـ يبدو انهم على حق .

التفت (فؤاد) إلى (حسين) ، وساله ضاحكا :

ـ هل يعنى هذا ان خطبتك الاميرة (عايدة) آخر عنقود ايضا ؟

استدارت العيون إلى (حسين) فى دهشة ، وبدا هذا الأخير مرتبكا ، وهو يقول :

ـ نعم .. هى كذلك .

سألته (ناهد) :

ـ هل خطبت اميرة ؟

ابتسم فى زهو ، قائلا :

ـ نعم .. وسيتم زفافنا قريبا .

بدا الضيق على وجه (مفيد) ، وهو يقول :

ـ ولماذا لم تخبرنا من قبل ؟

قال فى صرامة :

ـ كنت انتظر الوقت المناسب .

ضحك (فؤاد) ، وقال :

ـ وانا اخترت هذا الوقت المناسب .

قال (حسين) ، محاولا التخلص من حرج الموقف :

ـ هيا نتناول الطعام ، قبل ان يبرد .

تركتهم (ناهد) يتناولون طعامهم ، واسرعت إلى المطبخ ، وقالت لشقيقتها (شريفة) فى سعادة :

ـ (حسين) سيتزوج اميرة يا (شريفة) .. الاميرة (عايدة) .

هتفت (شريفة) فى فرح :

ـ اميرة ؟!.. حقا ؟!.. إن (حسين) يستحق زوجة كهذه بالفعل .

ثم التفتت إلى فاطمة ، واضافت فى ازدراء :

ـ حتى لا يسوء حظه ك (حافظ) .

عقدت (فاطمة) حاجبيها ، دون ان تنبس ببنت شفة ، فى حين صفقت (ناهد) بكفيها فى جذل طفولى ، قائلة :

ـ زوجة شقيقنا (اميرة) ، يا لها من روعة !

ثم امسكت يد (شريفة) فى قوة ، مستطردة فى فرح :

ـ وانت ستكونين زوجة احد رجال الثورة .. ارايت كم تقفز اسرتنا إلى اعلى ؟

شردت (شريفة) ببصرها ، وانحدرت دمعة على وجنتها ، وهى تقول :

ـ هذا ما تمناه ابى فى حياته .

مسحت (ناهد) دمعة (شريفة) باصابعها ، وهى تقول :

ـ لا دموع اليوم .

ثم اضافت فى مرح :

ـ دعينا نختلس السمع إلى الرجال ، لنعرف ماذا يقولون عنا .

وافقتها (شريفة) بإيماءة هادئة من راسها ، وصحبتها إلى الحجرة المجاورة لحجرة الضيوف فى لهفة ، فى نفس اللحظة التى انتهى فيها الرجال من تناول طعامهم ، وقال (فؤاد) مبتسما :

ـ غداء رائع يا (حسين) .. كما عودتنا دوما .

اجاب (حسين) فى فخر وسعادة :

ـ يسعدنى ان راق لك يا (فؤاد) بك .

قال (فؤاد) فى حماس :

ـ بالتاكيد .

واتخذ لنفسه مقعدا ، واشعل سيجارته ، ونفث دخانها فى عمق ، وقال :

ـ انت تعلم بالطبع اننى ارغب فى الزواج من شقيقتك يا (حسين) .. اليس كذلك ؟

اومأ (حسين) براسه إيجابا ، وقال :

ـ بلى يا (فؤاد) بك .. لقد اخبرنى (رفعت بك كساب) ، وهذا شرف كبير لاسرتنا .. ولن اجد لشقيقتى (شريفة) زوجا افضل ، و ...

قاطعه (فؤاد) ، وهو ينفث دخان سيجارته فى هدوء :

ـ هذه هى المشكلة .

سأله (حسين) فى دهشة :

ـ اية مشكلة ؟

مال (فؤاد) إلى الأمام ، وقال :

ـ إننى لا اريد الزواج من (شريفة) .

كاد قلب (شريفة) يتوقف ، عند سماعها هذه العبارة ، فى حين سأله (مفيد) فى دهشة :

ـ ماذا تعنى ؟

ابتسم (فؤاد) فى هدوء ، وهو يقول :

ـ اريد (ناهد) .. اريد الزواج من (ناهد) ، لا (شريفة) .

وكانت صدمة لـ (شريفة) ..

صدمة قاسية ..

[ترقب البقية فى العدد القادم من كوكتيل ٢٠٠٠]

الوجه الآخر

(قصة قصيرة)

« حكمت المحكمة ببراءة المتهم ، لعدم كفاية الادلة .. »

ابتسم (خيرى) فى سخرية واثقة ، وهو يستمع إلى حكم المحكمة ، الذى يسمعه للمرة الثالثة ، خلال عامين فحسب .

كان قاتلا محترفا بحق ، ارتكب اكثر من عشر جرائم قتل ، دون ان يقع مرة واحدة فى يد العدالة ..

لانه اكثر الناس حرصا ..

لم يرتكب جريمة قتل واحدة فى حياته كلها ، دون ان يتخذ كل الاحتياطات الواجبة ، ودون ان يؤمن لنفسه ادلة النفى مسبقا ..

وهذا ما جعله اكبر القتلة المحترفين اجرا ، فى العالم السفلى بـ (مصر) ..

وعلى الرغم من محاكمته ثلاث مرات ، بتهمة القتل العمد ، مع سبق الإصرار والترصد ، إلا انه لم يدن مرة واحدة ، لعجز النيابة عن إحضار ادلة الاتهام الكافية . .

ولقد اثار هذا حنق وكيل النيابة فى شدة . .

وعندما انهى (خيرى) إجراءات الإفراج هذه المرة ، اعترضه وكيل النيابة ، وهو يقول فى حنق :

ـ لا تتصور انك ستنجو إلى الأبد يا (خيرى) . . لن تسمح لك عدالة السماء بهذا قط .

ابتسم فى سخرية ، وقال :

ـ كل شىء قانونى يا سيادة وكيل النيابة .

اجابه وكيل النيابة فى سخط :

ـ ربما يعجز القانون عن الإيقاع بك ، ولكن القانون الإلهى لن يعجز ابدا .

اطلق (خيرى) ضحكة ساخرة ، وقال :

ـ دع القانون الإلهى لقضاته .

هز وكيل النيابة راسه فى مرارة ، وهو يقول :

ـ وهل املك سوى هذا ؟

وغادر (خيرى) سراى النيابة مزهوا فخورا . .

واتجه بسيارته الفاخرة مباشرة إلى ملهى ليلى انيق ، اعتاد ارتياده . .

ولم يكد يدلف إلى الملهى ، حتى اعترضه صاحب الملهى ، وقال فى صرامة :

ـ ابتعد ايها القاتل ، لن نسمح لك بدخول ملهانا مرة اخرى .

ازاحه (خيرى) عن طريقه فى استهتار ، وهو يقول :

ـ افسح الطريق يا رجل . . لا يمكنك منعى من دخول ملهى عام ، ما دمت املك ثمن تذكرة الدخول .

صاح صاحب الملهى فى غضب :

ـ إنه ليس ملهى عاما . . إنه ملك لى .

هوى (خيرى) على فكه بلكمة قوية ، وهو يقول :

ـ ابتعد إذن ، قبل ان ينتقل إلى الورثة .

سقط صاحب الملهى ، وهو يصرخ :

ـ هل تهددنى بالقتل ايها الحقير . . ايها المجرم ؟

تخطاه (خيرى) فى سخرية ، واتخذ مكانه خلف منضدة امامية ، وراح يطلق ضحكات مرحة طيلة ساعتين ، وكانما يتعمد إغاظة مدير الملهى ، الذى توارى فى حجرته محنقا ساخطا . .

وبعد مرور الساعتين ، اقترب احد خدم الملهى منه ، ومال على اذنه ، قائلا :

ـ المدير يأمرك بالانصراف فورا ، وإلا القاك خارجا .

التفت إليه (خيرى) فى غضب ، وقال فى صوت مرتفع ، وبلهجة تحد ، تعمد ان يسمعها الجميع :

– قل لمديرك هذا ان يغلق اسنانه على لسانه ، وإلا اقتطعته من جثته .

خيل إليه ان عينى الخادم قد برقتا فى ظفر ، وهو يقول همسا :

– الأفضل ان تبلغه بنفسك يا سيدى ، فلن يمكننى نقل هذه الرسالة إليه .

نهض (خيرى) بحركة حادة عنيفة ، وهو يقول :

– نعم .. ساخبره بنفسى .

اتجه فى خطوات عنيفة صارمة إلى حجرة المدير ، وتبعته الأبصار كلها فى قلق ، وتبعه الخادم فى خطوات واسعة ، وفتح له باب حجرة المدير ..

وكانت الحجرة مظلمة ، فقال (خيرى) فى صرامة :

– هل يختبىء مديرك فى الظلام يا رجل ؟

بدا له صوت الخادم حاملا نبرة ساخرة ، وهو يقول :

– إنه الآن فى الظلام بالتأكيد .. خذ هذا .

ثم دفع (خيرى) إلى الأمام بحركة مفاجئة عنيفة ، بعد ان وضع فى يده شيئا ما ..

وارتطمت قدم (خيرى) بجسم لدن ..

وسقط ..

وفى نفس اللحظة اضاء الخادم نور الحجرة ..

واتسعت عينا (خيرى) فى ذهول ..

لقد كان يرقد فوق جسد المدير ..

بل فوق جثته ..

كان المدير على أرض حجرته جثة هامدة ، جاحظة العينين ، وسط بركة من الدماء ، تسيل من موضع طعنة خنجر فى صدره ..

وفجأة ادرك (خيرى) ما هذا الشىء ، الذى ناوله إياه الخادم ، قبل ان يدفعه ارضا ..

لقد كان الخنجر ..

سلاح الجريمة ..

واطلق الخادم صرخة هائلة ، وهو يقول :

– لقد قتله .. لقد قتل المدير ..

ورآه (خيرى) يبتسم فى سخرية ، وهو يقول هذا ..

ورآه يلقى منديله بعيدا ..

وقبل ان ينهض من موضعه ، كانت الحجرة مكتظة بعشرات الرجال ، الذين اتسعت عيونهم فى هلع ، وهم ينقلون ابصارهم بين جثة المدير ووجه (خيرى) ، الذى راح يصرخ :

– إننى برىء .. انا لم اقتله ..

وبعد ساعة واحدة ، كان وكيل النيابة يبتسم فى ظفر ، وهو يقول :

– كنت اعلم انك ستقع حتما ، ولكننى لم اتصور ان يتم هذا فى نفس ليلة الإفراج عنك .

صرخ (خيرى) :

– إننى برىء .. اقسم لك إننى لم اقتله هذه المرة .

هز وكيل النيابة راسه ، وقال فى ارتياح :

– لن يفيدك الانكار هذه المرة .. كل الأدلة ضدك .. كل رواد الملهى سمعوك تهدده بالقتل ، وكلهم شهدوا بأنك قد انتقلت إلى حجرته والشر يتقافز من عينيك ، والخادم رآك تقتله ، وبصماتك واضحة على سلاح الجريمة ، و ...

قاطعه (خيرى) صارخا :

– ولكننى لم ارتكب هذه الجريمة .. اقسم لك ..

ظل يردد هذا القسم طيلة الوقت ، حتى فى أثناء محاكمته ..

ولم يعلم ابدا لماذا فعل به الخادم هذا !! ..

ولم يتوقف عن الصراخ بانه برىء ..

لم يتوقف إلا عندما توقفت فى جسده انفاس الحياة ، وهو يتدلى من حبل المشنقة ..

وفى لحظاته الاخيرة كان قد ادرك انه هناك دائما وجه آخر ..

للعدالة ..

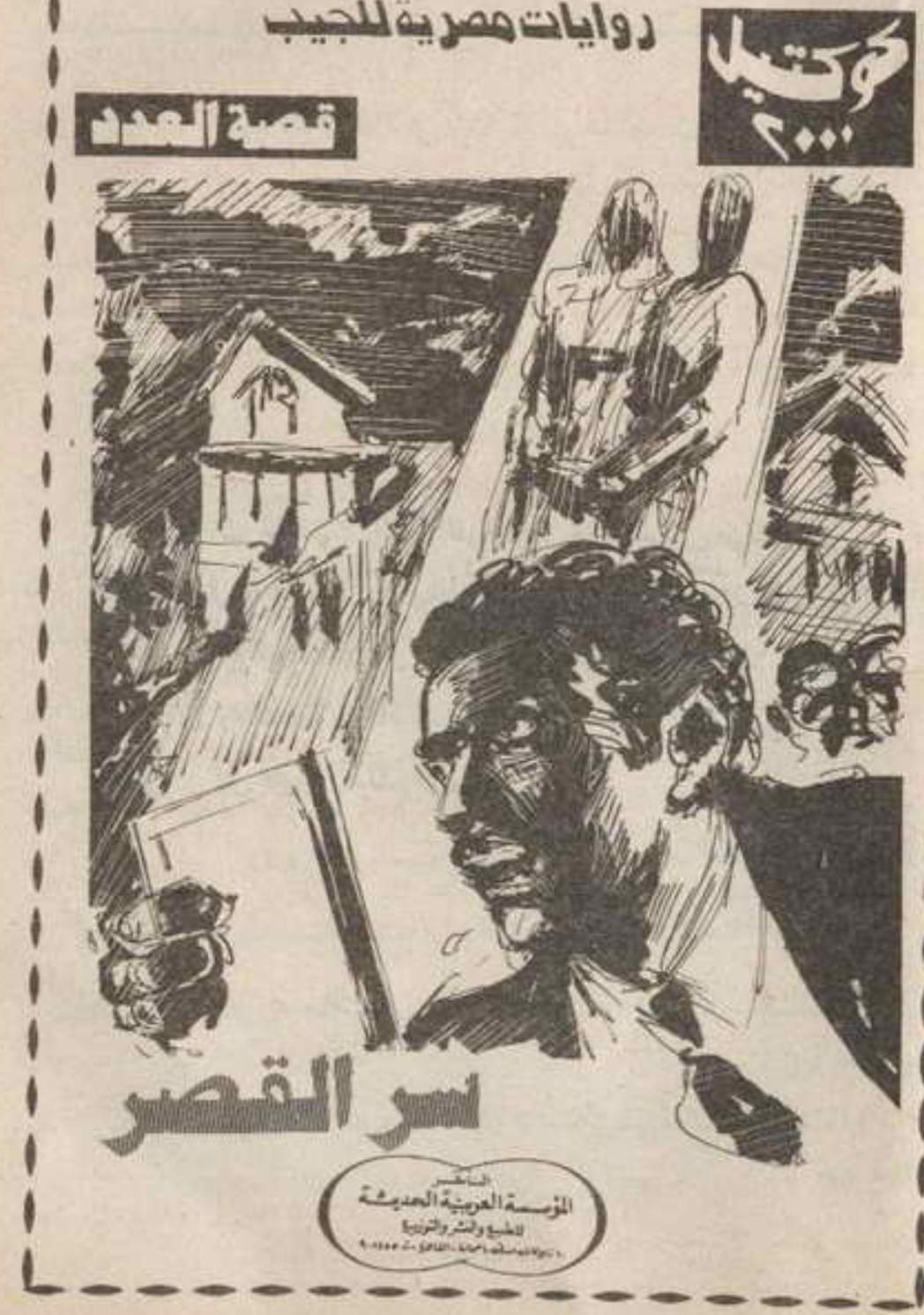

إلى ذلك القصر ، الذى أثار حيرتى وتساؤلاتى طيلة عامين كاملين ، فى (دندرة) ، وأنا أجلس فى شرفته المطلّة على نيل (قنا) ، ورائحة الشاى المختلط بأوراق النعناع تملأ أنفى وصدرى ، وتلك الأرقام المحفورة على واجهته تملأ بصرى .. وعقلى .. إلى قصر الدندراوى ..

د . نبيل فاروق

١ ـ العودة ..

« ملازم أول مهندس (فتحى الدندراوى) .. وسام الشرف من الطبقة الأولى .. » .

استرجع عقل (فتحى) العبارة ، وارتفعت يده تتحسس ذلك الوسام الأنيق ، المثبت على صدر حلته العسكرية ، وسرعة القطار تنخفض تدريجيا ، فى سبيل التوقف فى محطة (قنا) ..

وعلى شفتى (فتحى) ، ارتسمت ابتسامة حزينة ..

ها هو ذا يعود إلى (قنا) ، مسقط راسه ، بعد سبع سنوات كاملة ، لم تطأ فيها قدماه ارض بلدته لحظة واحدة ..

لقد فارق قريته (دندرة) ، التى تقع على بعد كيلومتر واحد من (قنا) ، بعد حصوله على شهادة الثانوية العامة مباشرة ، وانتقل للعيش فى كنف عمه فى (القاهرة) ، طيلة اعوام دراسته الجامعية ، فى كلية الهندسة ..

وبعدها التحق لمدة عام بالكلية الفنية العسكرية ..

ونشبت حرب اكتوبر ، عام الف وتسعمائة وثلاثة وسبعين ..

والتحق (فتحى) بكتيبة المهندسين العسكريين ، على خط الجبهة ..

واقام كبارى العبور ..
والجسور ..
والمنشآت ..
ثم كانت الإصابة ..

توقف القطار تماما ، فى محطة قنا ، وتلاشت تلك الابتسامة الحزينة من شفتى (فتحى) ، مع تلاشى ذكرياته ، وحلت محلها علامات القلق ، وهو يتطلع إلى رصيف المحطة من نافذة القطار ، بحثا عن (أمين) ، خادم اسرته الكهل ، الذى كان مقررا ان ينتظره ..

ووقع بصره على (أمين) ، وتسلل الارتياح إلى نفسه ، وهو يلوح له فى حماس ..

واسرع إليه (أمين) ، وهو يدفع أمامه ذلك المقعد المتحرك ، الذى القى فى نفس (فتحى) شيئا من الكآبة ، خاصة عندما راح (أمين) يعاونه على الانتقال من مقعد القطار إلى المقعد المتحرك ، وهو يقول فى إشفاق واضح :

— حمدا لله على سلامتك يا بطل .. القرية كلها تنتظرك .. لقد علمنا بأمر الوسام .. رحم الله والدك .. كان سيفخر بك كثيرا ..

غمغم بكلمات مبهمة ، لم يدرك هو نفسه معناها ، ثم لاذ بعدها بالصمت ، وخفض بصره متفاديا نظرات الإشفاق والتعاطف ، التى اتجهت كلها إليه ، و (أمين) يدفعه بالمقعد المتحرك إلى خارج المحطة ..

وفى السيارة التى تنقله من المحطة إلى قصر والده الشهير ، الذى يطل على النيل فى (دندرة) ، راحت ذكرياته تسبح إلى الماضى ..

كان يشرف على إقامة أحد الجسور ..

ثم ظهرت تلك الطائرة الإسرائيلية ..

ولم يتوقف هو أو أحد العاملين عن إقامة الجسر ، على الرغم من النيران والقذائف والانفجارات ..

ودوى الانفجار على مقربة منه ..

وطار جسده بعيدا ..

وتصاعد الألم فى عموده الفقرى ..

و ...

« لقد وصلنا .. »

قالها (امين) فى بطء وخفوت ، مقتحما ذكريات (فتحى) مرة اخرى ، فرفع هذا الاخير عينيه ، وتطلع فى شرود إلى قصر والده ..

كان قصرا من القصور القديمة ، التى بنيت فى اوائل القرن العشرين ، من طابقين ، تحيط بهما حديقة ضخمة ، وتمتد من الطابق السفلى شرفة كبيرة ، تطل على النيل ..

وفى اجزاء متفرقة من القصر ، كانت هناك دوائر محفورة ، كتبت عليها ارقام غير ذات معنى ..

ولاول مرة فى حياته ، بدت له هذه الارقام غامضة مبهمة ..

ولاول مرة فى عمره ، تجذب اهتمامه إلى هذا الحد ..

وبينما كان (امين) ينقله من السيارة إلى المقعد المتحرك ، وجد نفسه يسأله فى اهتمام بالغ :

ـ ما معنى هذه الارقام يا (امين) ؟

هز الكهل كتفيه ، وابتسم ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

ـ الله (سبحانه وتعالى) وحده اعلم يا سيدى .. إنها مجرد ارقام .

قال (فتحى) فى اهتمام :

ـ لابد انها تعنى شيئا ما ، وإلا فما المبرر لحفرها على جدران القصر هكذا ؟..

عاد (امين) يهز كتفيه مرة اخرى ، وقال :

ـ من يدرى ؟

ثم ابتسم مرة اخرى تلك الابتسامة الباهتة ، وقال وهو يدفع المقعد المتحرك إلى داخل القصر :

ـ ولكن لماذا الاهتمام بتلك الأرقام الآن ؟.. إنها هنا من قبل حتى ان تولد ، وكنت تراها طيلة عمرك !

صمت (فتحى) لحظات ، وهو يتساءل عن سر اهتمامه الحقيقى بهذه الأرقام ، ثم لم يلبث أن هز كتفيه ، وقال فى مرارة :

ـ ربما لم يعد لدى ما اهتم به سواها .

تطلع إليه (امين) فى إشفاق ، ولم ينبس ببنت شفة ، حتى بلغ به حجرته ، وعاونه على الانتقال من المقعد المتحرك إلى فراشه ، وتمتم :

ـ اظنك تحتاج إلى قليل من الراحة ، قبل أن تتناول طعامك يا سيدى .

شرد بصر (فتحى) ، وهو يغمغم فى الم :

ـ الراحة وتناول الطعام .. نعم .. اظن لم يعد لى سواهما .

ثم ادار عينيه إلى (امين) ، وسأله :

ـ قل لى يا (امين) : هل كنت تعنى بالقصر جيدا ؟

اجابه (امين) فى حماس :

ـ بالتاكيد يا سيد (فتحى) .. منذ وفاة والدتك (رحمها الله) ، وانا اعنى جيدا بكل ركن فى القصر ، وبعد وفاة والدك (رحمه الله) ، منذ عدة شهور ، وانا اضاعف من عنايتى به ؛ ليصلح لاستقبالك عند عودتك .

تنهد (فتحى) فى اسف ، وقال :

ـ يا لوالدى المسكين !!.. مات وحيدا ، بلا زوجة إلى جواره ، او ولد يحمله إلى قبره ..

قال (امين) فى خفوت مشفق :

ـ لم يكن ذلك بإرادتك يا سيدى .. لقد لفظ والدك انفاسه الأخيرة ، وانت تشيد الجسور على الجبهة ، والحرب مشتعلة إلى ذروتها ، ثم حدثت إصابتك ، وقضيت عدة اشهر بالمستشفى ، وانه ولده الوحيد ، و ...

قاطعه (فتحى) ، وكانما يرغب فى الفرار من تلك الذكرى :

ـ وماذا عن مكتبه ، ومكتبته ؟

اجابه (امين) :

ـ كل شىء على ما يرام ..

اومأ (فتحى) براسه فى ارتياح ، وقال :

ـ هذا عظيم ، فاظننى ساقضى كل وقتى فى القراءة .. أو مشاهدة التلفاز .

ربت (امين) على كتفه ، وقال :

ـ من يدرى يا سيدى ؟.. من يدرى ؟

ثم اضاف ، فى محاولة لتبديل محور الحديث :

ـ بالمناسبة يا سيدى .. سيحضر بعض كبار القرية للترحيب بعودتك هذا المساء .

لم يكن (فتحى) يرغب حقا فى الاندماج مع مجتمع قريته بهذه السرعة ، إلا ان طبيعة الكرم ، التى رضعها مع لبن امه ، جعلته يقول فى حماس :

ـ على الرحب والسعة .

وبنفس الروح استقبلهم فى المساء ..

بابتسامة واسعة على شفتيه ، وترحاب وحرارة شديدين ..

واستقبلوه هم استقبال الأبطال ..

ودار الحديث ، واتصل ، ودارت اكواب الشاى والشراب ، دون ان يشير احدهم مجرد إشارة إلى إصابة (فتحى) ..

ولكن عيونهم اشارت ..

عيناه شعرتا بإشفاقهم وتعاطفهم ..

ثم انتقل الحديث إلى ذكرى والده الراحل ، وقال العمدة ، وهو يهز راسه فى اسف :

ـ كان والدك (رحمه الله) عظيما ، ورجلا ذا كرامات .. وكنا نتسابق جميعا لتقبيل يده .

ردد (فتحى) فى دهشة :

ـ كرامات ؟!

اندفع شيخ البلد ، يقول فى حماس :

ـ بالتاكيد .. كان والدك من أولياء الله الصالحين .. الم تقرأ تلك الأرقام ، على جدران القصر وواجهته ؟

اثار السؤال اهتمام (فتحى) وانتباهه فى شدة ، فاعتدل يسأل شيخ البلد :

ـ وما الذى تعنيه هذه الأرقام ؟

اجابه شيخ البلد فى حماس :

ـ إنها ارقام الملائكة .

ردد (فتحى) ، فى دهشة اشد :

ـ ارقام ماذا ؟

قال شيخ البلد وبنفس الحماس :

ـ ارقام الملائكة ؛ فلقد حفرها والدك (رحمه الله) على واجهة القصر ، بعد ان زارته الملائكة .

تمتم (فتحى) فى حيرة :

ـ لست افهم شيئا .

اجابه شيخ البلد ، وقد دفعه الحماس إلى التلويح بذراعيه كليهما :

ـ إنها ليلة لا ينساها احد ، عندما هبط الضوء من السماء ، على هذا القصر ، وبعدها حفر والدك الارقام ، و...

قاطعه (فتحى) باهتمام بالغ :

ـ ماذا تعنى بان الضوء قد هبط من السماء ؟.. اهو نيزك مثلا ؟.. ام طبق طائر ؟

حدق شيخ البلد فى وجهه بدهشة ، وقال :

ـ طبق ماذا ؟!

سأله (فتحى) فى انفعال :

ـ دعك من هذا ، وصف لى شكل هذا الضوء الهابط من السماء .. ايشبه طبقا مقلوبا ، ام انه جسم اسطوانى ، ام ...

قاطعه شيخ البلد فى دهشة :

ـ طبق ماذا ؟ وجسم ماذا ؟.. إنه مجرد ضوء فحسب .. شعاع من الضوء ، اتصل ما بين السماء والقصر ، ثم اختفى .

بدت خيبة الأمل واضحة فى صوت (فتحى) ، وهو يقول :

ـ آه .. مجرد ضوء .

تدخل العمدة ، قائلا ، فى حماس يفوق حماس شيخ البلد :

ـ إنه ضوء الملائكة ، فلقد كانت الملائكة تهبط لزيارة والدك.

ابتسم (فتحى) فى سخرية ، ولم يعلق بحرف واحد ..

وسرعان ما ابتعد الحديث عن هذه النقطة ..

وسرعان ما انتهت الزيارة ، وغادر الجميع القصر ، فيما عدا (فتحى) و (امين) ، وسأل الأخير الأول ، وهو يدفع مقعده امامه :

ـ ما رايك ؟

هز (فتحى) راسه ، وقال :

ـ إنهم قوم اخيار ، يحملون فى صدورهم قلوبا نقية طيبة .

ثم ابتسم متهكما ، وهو يضيف :

ـ وعلى اكتافهم رءوس خاوية .

سأله (أمين) فى دهشة :

ـ ماذا تعنى يا سيدى ؟

لوح (فتحى) بكفه ، وهو يقول فى استخفاف :

– الم تسمع حديثهم عن كرامات ابى ، وعن الملائكة الذين يهبطون على قصرنا ؟!.. كيف امكنهم تصديق هذا ؟.. إن ابى لم يكن نبيا او رسولا ، فكيف تهبط عليه الملائكة ؟

عقد (امين) حاجبيه ، وهو يقول :

– ولكن هؤلاء القوم على حق يا سيدى .. لقد هبطت الملائكة على والدك (رحمه الله) .

قال (فتحى) فى صرامة :

– (أمين) .. لست إخالك تنساق لتلك الخزعبلات ، و...

قاطعه (امين) فى انفعال :

– ولكننى لا اشك فى هذا قط يا سيدى ، فلدى دليل لا يقبل الشك .

هتف (فتحى) فى استهجان :

– اى دليل هذا ؟.. هل رايتهم بنفسك ؟

توقف (امين) عن دفع المقعد ، وبدا من ارتجافة صوته ان كيانه كله يرتعد من فرط الرهبة والانفعال ، وهو يقول :

– هذا هو الدليل يا سيدى .. لقد رايتهم بنفسى .. رايت الملائكة التى هبطت من السماء ..

* * *

٢ ـ البحث ..

ضخمة هى مكتبة والده ..

هذا ما انتبه إليه (فتحى) ، فى الصباح التالى ، وهو يجلس على مقعده المتحرك ، وسط تلك الحجرة الواسعة ، التى اختفت جدرانها بارفف الكتب حتى سقفها ..

وادهشه ان يلحظ هذا لأول مرة ..

لقد قضى حداثته كلها فى هذا القصر ، وكان يعلم ان والده يقضى جل وقته فى حجرة مكتبه ، ولكنه لم يهتم بزيارة هذه الحجرة ابدا ، وحتى فى المرات القليلة ، التى دلف إليها فيها ، لم تثر عشرات الآلاف من الكتب اهتمامه او انتباهه ابدا ..

ربما لأن اهتماماته ـ حينذاك ـ كانت تختلف ..

كانت كلها تشف عن حيوية جسده وقوته ..

اما الآن فالأمر يختلف ..

يختلف كثيرا ..

وراحت عيناه تدوران فى ارجاء المكتبة ، تلتهم مئات وآلاف الكتب ، بحثا عما يجذب انتباهه منها ..

وفجاة وقع بصره على ذلك الإطار الأنيق ، الذى يتوسط المكتبة ، والذى نقشت عليه نفس الأرقام ، المحفورة على واجهة القصر ..

لمـاذا هذه الأرقام بالذات ؟..

ما الذى تعنيه ؟..

لمـاذا يمنحها والده كل هذا الاهتمام والتبجيل ؟..

فى هذه المرة لم يستطع منع عقله من الغوص فى هذا الامر حتى النخاع ..

وقفزت ذاكرته إلى حديث العمدة وشيخ البلد عن كرامات والده المزعومة ، وإصرارهما على زيارة الملائكة له ، وتايد (امين) لقولهما ، بل وتاكيده لرؤيته تلك الملائكة راى العين ، فى حجرة مكتب الوالد ..

وبكل السخرية فى اعماقه ، غمغم :

– جهلة اغبياء .

ولكن تلك الأرقام راحت تجـذبه إليهـا مرة اخرى ، فى إصرار ..

وبدا له الأمر كله مكتنفا بغموض شديد ..

واستهواه هذا الغموض ..

ربما لانه ينتزعه بعض الوقت من إحساسه بالعجز ..

او يمنحه هدفا ما ...

وشاركته مهنته كمهندس هذا الاهتمام ..

إنها ارقام ..

لعبة كل مهندس ..

مرة اخرى راح يتطلع إلى الأرقام ، وهو يدرس علاقاتها بعضها ببعض فى لهفة واهتمام ..

حاول ان يجد عاملا مشتركا بينها ..

ولكن هيهات ..

كانت سبعة ارقام متباينة تماما ..

احدها رقم فردى ، والآخر يتكون من خانتين فحسب ، وثلاثة من ثلاث خانات ، والباقيان من اربع خانات ..

ولم يبد له هذا مفيدا ، او مجديا ..

وفى حنق ولده العجز ، اشاح بوجهه عن إطار الأرقام ، وراح يتلطع مرة اخرى إلى الكتب ، ذات الأعداد الهائلة ، والمرتبة على نحو شديد التنظيم ، و ...

وفجاة برقت فكرة ما فى راسه ..

ماذا لو انها ارقام كتب ؟..

نعم .. إنها كذلك حتما ..

تملكه حماس مفاجىء ، جعله يهتف :

– (امين) .. تعال إلى هنا .

هرع إليه (امين) ، سائلا :

– ماذا تطلب يا سيدى ؟

سأله (فتحى) فى اهتمام بالغ ، اثار دهشته :

– قل لى : من اين يبدأ ترتيب هذه المكتبة ؟

وقف (امين) حائرا بعض الوقت ، ثم لوح بكفه ، قائلا :

– لست ادرى يا سيدى .. لم يدر هذا بخلدى قط ، ولكننى اظنها تبدأ من عند هذه النافذة القبلية .

تطلع (فتحى) فى اهتمام ، إلى حيث اشار (امين) ، ثم قال :

ـ فليكن .. احضر لى الكتب ، التى تحمل نفس هـذه الأرقام .

بدت الحيرة اشد وضوحا ، على وجه (امين) ، إلا انه اطاع الأمر ، وراح يعد الكتب ، وينتزع منها ما يتوافق رقمه مع احد الأرقام المتراصة فى الإطار ، حتى اجتمعت الكتب السبعة بين يدى (فتحى) ..

وتضاعفت حيرته ..

واصابته خيبة أمل قوية ..

لم تكن الكتب السبعة تشير إلى أمر ما ..

أو حتى ذات سمة مشتركة ..

كانت منها اربع روايات ، لبعض كبار الكتاب المعاصرين ..

وكتاب فى الفقه الإسلامى ..

وآخر حول تحضير الأرواح ..

والأخير عن الكيمياء ..

وفى هدوء وخفوت ، ساله (امين) :

ـ عم تبحث ؟

اجابه (فتحى) فى حنق ، وهو يشير إلى ذلك الإطار ، الذى يضم الأرقام :

ـ ابحث عما تعنيه تلك الأرقام اللعينة .

سأله فى هدوء :

ـ لماذا ؟

أصاب السؤال قلب الحيرة فى نفس (فتحى) ..

نعم .. لماذا ؟..

ما الذى يقلقه بشأن هذه الأرقام ؟..

وهتف فى توتر :

ـ ذلك الغموض ، الذى يحيط بها ، يضايقنى .

ابتسم (أمين) ابتسامة حانية ، وهو يقول :

ـ ربما لا تعنى شيئا .

أجابه (فتحى) فى صرامة :

ـ مستحيل !

انطلقت الكلمة من بين شفتيه كرصاصة ، أعقبتها لحظات من الصمت ، قبل أن يستطرد فى حزم :

ـ انت تعرف والدى مثلما أعرفه انا تماما يا (أمين) ، وهو لم يكن أبدا من ذلك النوع ، الذى يمنح أمرا ما كل هذا الاهتمام ، إلى حد إحاطته بإطار خاص فى حجرة مكتبه ، ونقشه على واجهة قصره ، دون أن يعنى هذا الأمر شيئا .

جلس (أمين) أمامه ، وقال بنفس الهدوء :

ـ لماذا ترفض إذن كونها أرقام بعض الملائكة ؟

أجابه فى حدة :

ـ لأن الملائكة هم رسل الله (سبحانه وتعالى) ، وليسوا مجرد أرقام ، ولا يتم إرسالهم إلا للرسل والأنبياء ، بخلاف الجن ، الذين ....

بتر عبارته بغتة ، وهتف :

ـ جن ؟!.. نعم .. ربما كان الأمر يتعلق بـ ...

قاطعه (أمين) هذه المرة فى حدة :

ـ لا ..

تطلع إليه فى دهشة ، وسأله :

ـ ولماذا ترفض هذا التفسير ، بكل الحزم والحدة ؟.. ما الفارق فى رأيك ؟.. إنك توافق على احتمال هبوط الملائكة .. أليس كذلك ؟

أجابه (أمين) فى حزم :

ـ لو أنك رأيتهم مثلى ، لاتخذت موقفا أكثر حزما يا سيدى .. من المستحيل أن يكون كل هذا الصفاء للجن .. مستحيل !

ران الصمت تماما على الحجرة ، و (فتحى) يتطلع إلى (أمين) فى حيرة ، قبل أن يسأله فى خفوت :

ـ هل رأيتهم حقا يا (أمين) ؟

أومأ (أمين) برأسه إيجابا ، وبدت الرهبة فى ملامحه وصوته ، وهو يقول فى صوت أقرب إلى الهمس :

ـ أكثر من مرة يا سيدى .. كان والدك (رحمه الله) يغلق على نفسه باب مكتبه ، وبعدها بساعة أو يزيد ، يهبط عمود الضوء من السماء على القصر ، ويختفى ، ثم يعود ليصعد من القصر إلى السماء ، ويخرج والدك من حجرته منتشيا تملأ ابتسامة الارتياح وجهه ، وكان فى كل مرة يبدو أكثر نضارة وشبابا ، حتى أننى لم أستطع مقاومة فضولى ؛

فاختبأت ذات مرة فى الشرفة المطلة على النيل ، وانتظرت حتى هبط عمود الضوء على القصر ، واختلست النظر عبر النافذة إلى هذه الحجرة .

ارتجف صوته فى شدة ، وبدا وكأنه يستعيد ذكرى تبعث فى نفسه رهبة شديدة ، وهو يتابع :

ـ ورأيتهما .. رأيت ملاكين وسط هالة من النور المبهر ، وقد انضم إليهما والدك ، داخل كرة الضوء ، وبدا وكأنه يتحدث إليهما .

شحب وجهه من شدة الانفعال ، وشرد بصره ، وهو يستطرد :

ـ كانا ذكرا وانثى ، هما أجمل من رأيت فى عمرى كله .. ثيابهما بيضاء ، تبدو وكأنها تشع الضوء والدفء .. و ...

بدا من الواضح أن انفعاله قد بلغ ذروته فى هذه اللحظة ، حتى أن صوته قد اختنق فى حلقه ، وراح يلوح بكفه بلاصوت ، فربت (فتحى) على ظهره ، وقال فى هدوء وإشفاق :

ـ لا عليك يا (أمين) .. إننى اصدقك .

ازدرد (أمين) لعابه فى صعوبة ، وأومأ برأسه متمتما :

ـ شكرا لك يا سيدى .. شكرا لك .

وأسرع يغادر حجرة المكتب ، وكأنما لم يعد يحتمل ما تبعثه فى نفسه من ذكريات ومخاوف ، وترك (فتحى) خلفه فى حيرة ، يتساءل :

ـ ما الذى يعنيه كل هذا ؟.. ما الذى كان يفعله والدى فى هذه الحجرة ؟

هز رأسه فى توتر ، وهو يغمغم :

ـ اى غموض يحيط بهذا القصر ؟!

أعياه التفكير فى الأمر ، فاسترخى فى مقعده المتحرك ، وهو يقول :

ـ اراهن ان كل هذا الأمر مجرد خيالات واوهام ، من يصدق ان عمودا من الضوء يهبط من السماء ، عبر هذا السقف ، و ...؟

تجمدت اطرافه دفعة واحدة ، وتجمدت عيناه ، وهما تحدقان فى سقف الحجرة المرتفع ..

فهناك .. قرب منتصف السقف تقريبا ، كانت هناك دائرة محترقة ..

دائرة تشبه مقطعا فى عمود من الضوء ..

* * *

٣ ــ الحيرة ..

هناك شيء ما حتما ..

لا يوجد دخان دون نار ..

لقد راى نصف سكان القرية ــ تقريبا ــ عمود الضوء ..

ورأى (أمين) ما وصفهما بالملائكة ..

فما الذى يعنيه كل هذا ؟..

لم يعد عقل (فتحى) يحمل سوى تلك التساؤلات ، طيلة الأيام التالية ، وهو يدرس الأرقام مرات ومرات ، ويحاول إيجاد علاقة منطقية واحدة بين بعضها البعض ، او بينها وبين الكتب السبعة ، حتى اصابه اليأس والحنق ، بعد ثلاثة اسابيع كاملة ، فصرخ ذات مرة فى ثورة :

ــ هراء .. مجرد هراء .

ولكن بصره وقع فى اللحظة ذاتها على الإطار الذى يحوى الأرقام ، والذى بدا امام عينيه شامخا صلبا ، وكانه يتحداه ، فدفع مقعده المتحرك نحوه ، ورفع قبضته فى مواجهته ، وهو يلوح بها ، هاتفا :

ــ فلتذهب إلى الجحيم ... إننى لن اشغل نفسى بأمرك بعد هذه اللحظة ، فما انت إلا جماد .. جسد بلا روح .. هل تسمعنى ؟.. إنك ..

بتر عبارته بغتة ، واتسعت عيناه فى ارتياع ..

إنه يتحدث إلى إطار !.

إطار معدنى جامد !

كيف بلغ هذه المرحلة ؟..

هل اصابه الأمر بالجنون ، حتى صار يتحدث إلى جسد بلا روح ؟.

الروح !!..

نعم ..

اندفع بمقعده المتحرك نحو الكتب السبعة ، وانتزع من بينهـا ذلك الكتاب ، الذى يتحـدث عن تحضير الأرواح ، وهتف :

ــ تحضير ارواح !.. نعم .. هذا هو التفسير المنطقى.. لقد كان والدى يعمل بتحضير الأرواح ، وما رآه (أمين) ليس سوى روحين .. روح رجل وروح إمراة ، و ...

لم يستطع إتمام عبارته ..

لقد واجهه اعتراض قوى ..

عمود الضوء الهابط من السماء ..

إنه لا يتفق مع عملية تحضير الأرواح ..

مرة اخرى عاوده الحنق ، بشأن هذه الأرقام ..

ومرة اخرى ادار مقعده إلى الإطار ، ودفعه إلى مقربة منه ، ولوح بقبضته أمامه ، وهتف فى غضب :

ــ هل تسعى لإصابتى بالجنون ؟.. هل ترغب فى ..؟

قاطعه صوت (أمين) من خلفه ، يقول فى جزع :

ــ سيدى .. هل تتحدث إلى الإطار ؟

انتزعه صوت (أمين) من ثورته ، فادار مقعده ليواجهه ، وقال فى حدة :

ـ إننى ابغضه .. ابغضه وابغض كل ما يحمله من ارقام .

اتجه إليه (أمين) ، وربت على كتفه فى حنان ، قائلا :

ـ لا تقلق نفسك بشانه إذن .. حاول ان تنسى كل ما يتعلق به وبأرقامه .

امسك (فتحى) جانبى راسه بكفيه ، وهو يهتف فى عصبية :

ـ لقد حاولت .. حاولت وعجزت .. تلك الأرقام اللعينة تلح على عقلى ، حتى فى نومى واحلامى .. لا يمكننى التخلص منها ابدا .

ثم التفت بوسطه إلى الإطار ، مستطردا :

ـ لست ادرى لماذا وضع ابى (رحمه الله) هذا الإطار اللعين هنا ؟

انعقد حاجبا (امين) فى شدة ، وهو يغمغم :

ـ لماذا وضعه ؟.. عجبا !.. كيف لم انتبه إلى هذا من قبل ؟

استدار إليه (فتحى) مرة اخرى ، وساله فى اهتمام :

ـ كيف لم تنتبه إلى ماذا ؟

اشار (امين) إلى الإطار المعدنى ، وهو يقول فى رهبة :

ـ إلى هذا الإطار ..

ساله (فتحى) فى عصبية :

ـ وما الذى لم تنتبه إليه فى هذا الإطار ؟.. افصح .

بدا (امين) شاردا ، منبهرا ، وهو يتطلع إلى الإطار ، قائلا :

ـ إننى لم اشتر هذا الإطار ، ولم اصنع مثله .

فاض الكيل بـ (فتحى) ، فهتف فى ثورة :

ـ افصح يا رجل .. افصح .

ازدرد (امين) لعابه ، وقال متوترا :

ـ الواقع ان كل شىء فى هذا القصر كان يمر عبرى ، بصفتى المسئول عن نظافته ونظامه يا سيدى ، وعلى الرغم من ذلك ، فلست اذكر ان والدك (رحمه الله) قد كلفنى شراء هذا الإطار ، او صناعته ، او حتى عاد به إلى القصر يوما .

تمتم (فتحى) فى ضجر :

ـ ربما لم تنتبه إلى عودته به .

هز (امين) راسه نفيا فى عنف ، وهو يقول فى حزم :

ـ مطلقا .. إن والدك (رحمه الله) لم يعد مرة واحدة إلى هذا القصر ، دون ان اكون فى استقباله ، وانا اؤكد لك بكل الثقة ، ان هذا الإطار لم يات إلى القصر ابدا .

بدا الانفعال على وجه (فتحى) ، وهو يقول :

ـ وكيف لم تنتبه إلى ذلك من قبل ؟

هز (أمين) كتفيه ، وقلب كفيه ، فى حيرة :

ـ إننى لم اعتد على تنظيف حجرة المكتب يا سيدى .. والدتك (رحمها الله) وحدها سمح لها والدك بذلك ، فقد

كانت تلك الحجرة بالنسبة إليه مقدسة ، لا يسمح لمخلوق بدخولها سوى فيما ندر .

ازدرد (فتحى) لعابه ، وقال :

ـ من أين أتى هذا الإطار إذن ؟

هز (امين) راسه فى حيرة ، وهو يغمغم فى رهبة :

ـ لست ادرى . . ربما . .

لم يتم عبارته ، ولكن (فتحى) ادرك ما يعنيه . .

ولقد شعر بالرهبة ايضا . .

وفى حدة ، استدار يتطلع إلى الإطار المعدنى السميك ، وكل الأرقام المتراصة داخله ، وهو يتمتم :

ـ من أين اتيت ؟ . . ولماذا ؟

دارت عيناه فى تلك النقوش ، التى تزين الإطار المعدنى ، وكأنما يبحث فيها عن حل لكل هذه الألغاز والأسرار والغموض ، التى تحيط به ، منذ وصل إلى القصر . .

وفجأة ضاقت عيناه ، وبدتا وكأنهما ستقفزان من محجريهما ، لتلتصقا بالإطار . .

وعندما ارتفعت سبابته تشير إليه ، كانت ترتجف فى شدة ، مثلما ارتجف صوته ، وهو يقول :

ـ انتزع هذا الإطار يا (امين) .

هتف (امين) فى دهشة :

ـ أنتزعه ؟!

اجابه (فتحى) فى حدة وصرامة :

ـ نعم . . انتزعه واحضره إلى هنا . . هيا .

وعلى الرغم من دهشته وحيرته ، انتزع (امين) الإطار ، وحمله فى حرص إلى (فتحى) ، الذى امسكه فى انفعال ، وراح يتامل نقوشه عن قرب ، وهو يقول فى حماس :

ـ تماما مثلما رايت . . إنها ليست نقوشا عادية .

سأله (امين) فى انفعال :

ـ ما هى إذن ؟

اجابه (فتحى) ، وهو يتحسس النقوش فى لهفة :

ـ إنها ارقام . . ارقام لاتينية قديمة تعتمد على الخطوط المتقابلة والمتجاورة ، فرقم واحد عبارة عن خط راسى ، ورقم

اثنين عبـارة عن خطين ، ورقم خمسـة هو خطـان مائلان ، يلتقيان فى اسفلهما ، اما رقم عشرة فهو عبـارة عن خطين متقاطعين .

تطلع (امين) إلى النقوش فى حيرة ، متمتما :

ـ لم اتصور ابدا انها كذلك .

قال (فتحى) وقد تملكه الانفعال :

ـ بل هى كذلك .. انظر هذا هو رقم واحد .

قالها وهو يضغط النقش الممثل لرقم واحد باللاتينية فى رفق ، إلا انه لم يلبث ان ابعد يده فى حركة حادة عنيفـة ، كادت تدفع مقعده المتحرك كله إلى الخلف ، وهو يحدق فى الإطار كالمصعوق ..

وهتف (امين) :

ـ ماذا حدث ؟.

لم يجب (فتحى) لنصف دقيقة كاملة ، وهو يحدق فى الإطار ، مما جعل (امين) يمد اصابعه إليه ، مكررا سؤاله فى جزع :

ـ ماذا حدث ؟.

ولكن (فتحى) ازاح يده فى حدة ، هاتفا :

ـ لا .

تراجع (امين) مذعورا ، وراح ينقل بصره فى ارتياع ، بين وجه (فتحى) والإطار ، وادهشـه ان تشبث هـذا الاخير بالإطار فى شدة ، وهو يقول :

ـ اتركنى وحـدى يا (امين) .. ارجـوك .. اتركنى وحدى .

سأله (امين) فى قلق :

ـ سيدى .. هل ..؟

قاطعه (فتحى) فى حدة :

ـ قلت لك اتركنى وحدى .

تراجع (امين) فى حيرة ، ثم لم يلبث ان تمتم مستسلما :

ـ سمعا وطاعة يا سيدى .. سمعا وطاعة .

وغادر الحجرة حائرا قلقا متوترا ..

وترك (فتحى) وحده ..

وراح (فتحى) يحدق فى الإطار فى انفعال شديد ، وهو يتشبث به فى قوة ..

لقد ادرك الآن سر هذا الإطار ..

ادركه عندما ضغط الرقم (واحد) فى رفق ، فهبط الرقم مع ضغطته ، داخل الإطار ..

يا للغرابة !!..

الآن فقط بدت له تلك الأرقام بسيطة واضحة ..

ومفهومة ..

إنها مجرد شفرة ..

شفرة ارقام بسيطة ..

ودفع مقعده المتحرك نحو مكتب والده الراحل ، ووضع الإطار فوقه ، وهو يقول فى انفعال :

ـ ترى ما الذى تعنيه هذه الرسالة ؟.. لمن تذهب ؟.. وماذا تجدى ؟

نفض عنه كل هذه التساؤلات ، وراح يضغط الأرقام على الإطار ، مكونا المجموعات الرقمية التى تتوسط الإطار ، بنفس الترتيب والتتابع ..

والأرقام تغوص مع لمساته داخل الإطار ، فى يسر ونعومه ..

ومع آخر رقم ، ارتجف جسده فى انبهار ..

وتراجع فى حركة حادة ..

ولكن شيئا لم يحدث ..

لقد بقى الإطار ثابتا ساكنا ، فوق سطح المكتب ، وبقيت الحجرة صامتة ، خاوية ، كئيبة ، إلا من انفاس (فتحى) ، التى تضاعفت حدتها مع الانفعال ..

ومرت الدقائق بطيئة ثقيلة ..

ولم يحدث شىء ..

وبكل الغضب والإحباط فى اعماقه ، ضرب (فتحى) سطح المكتب ، هاتفا :

ـ اللعنة ..

وابتعد بمقعده عن المكتب فى عنف ، وراح يفرك كفيه فى عصبية ..

محاولة اخرى فاشلة ..

محاولة سخيفة ، لم يدر لماذا دارت بخلده ؟..

اخفى وجهه بكفيه ، وبدا وكأنه سينفجر باكيا ، وهو يقول :

ـ لماذا تفعل بى كل هذا يا ابى ؟.. لماذا تتركنى لكل الحيرة والضياع ؟.

سالت الدموع من عينيه فى صمت ، وسالت معها حيرته ، حول السر فى اهتمامه البالغ بأمر هذه الأرقام ..

وتساءل : لماذا لم تشغل عقله هكذا ، إبان دراسته الثانوية ؟..

لماذا لم ينتبه ايامها إلى ما يحيط بابيه من توقير واحترام ؟..

لقد شعر ايامها ، ولكنه لم يول الأمر اهتماما ..

كان ـ ايامها ـ مراهقا ، مفعما بالحيوية ، لا يتوقف لمناقشة او تفسير اى امر ، مهما بدا غريبا أو عجيبا ..

ثم إنه كان يعتبر احترام اهل القرية لوالده أمرا طبيعيا ..

اليس سليل اكبر عائلات محافظة (قنا) كلها ..

ومع يأسه وإحباطه ، تسلل النوم إلى عينيه ، وكانما يحتمى به من تلك المرارة ، التى تملأ نفسه وعقله ..

ونام ..

وفى بطء ، تحرك الإطار المعدنى ، فوق سطح المكتب ، كما لو ان يدا خفية تهزه فى رفق ..

ثم ارتفع عن سطح المكتب عدة سنتيمترات ، وسبح فى هواء الحجرة ، واتجه فى نعومة إلى ارضيتها ، ثم استقر ساكناً ، اسفل تلك الدائرة المحترقة فى السقف تماما ..

وفى نفس اللحظـة ، كان قلب (امين) يخفق فى عنف ، وكانت عيناه تشارك عيون اهل القرية جميعا ، فى تطلعهم إلى السماء ، حيث هبط عمود من الضوء ..

وحيث عادت المعجزة للظهور ..

***

٤ ـ لقـاء ..

فى حلمه ، استرجع (فتحى) أحداث إصابته ..
الطائرات الإسرائيلية تنقض ..
القنبلة تنفجر ..
هذه المرة تنفجر بلا صوت ..
وبضوء مبهر ..
مبهر للغاية ..
ضوء ملأ كيانه كله ..
كان وكان الشمس قد اشرقت امام وجهه تماما ..
وتسلل الضوء عبر جفنيه المغلقين ..
وفجأة استيقظ من نومه ..
وتلاشى حلمه ..
ولكن الضوء المبهر بقى ..
ارتعـد عنـدما شعر به أمـامه ، وفتح جفنيـه فى بطء وصعوبة ..
وبهره الضوء تماما فى البداية ..
ثم اتضحت الصورة ..
وخفق قلبه فى عنف ..
كانت امامه دائرة من الضوء ، استقر داخلها شاب وفتاة ، هما أبدع ما خلق الخالق عز وجل ..
جمالهما يفوق كل وصف وتصور ..

ثيابهما البيضاء اللامعة تختلط بهالة الضوء المحيطة بهما ، فتزيدهما بهاء وإبهارا . .

وبكل الرهبة والانبهار ، تطلع إليهما (فتحى) . .

والعجيب ان ذرة واحدة من الخوف لم تجد طريقا إلى دخيلته . .

ابتسامتهما محت منه اى شعور سلبى . .

وفى انبهار ونشوة كاملين ، وجد نفسه يسال همسا :

– من انتما ؟!. . ومن اين جئتما ؟

اتاه الجواب من بين شفتى الانثى عذبا رخما ، كموسيقى رائعة ، تعزفها قيثارات الملائكة :

– نحن صديقا والدك (رحمه الله) . . ولقد استجبنا لندائك ، واتينا إليك من كوكبنا البعيد .

ردد فى دهشة :

– من كوكبكما . . اتعنين انكما . .

اجابه الذكر بنفس الصوت الموسيقى العذب :

– نعم . . إننا من مخلوقات الله (سبحانه وتعالى) ، ومن كوكب يبعد عن كوكبك ما يقرب من الف سنة ضوئية بحساباتكم .

هتف ذاهلا :

– الف سنة ضوئية ؟!. . هذا مستحيل . . لو ان حديثك هذا صحيحا ، لكان من المستحيل ان تصل إلى هنا ، إلا بعد . . .

قاطعه فى هدوء :

ـ إننا نستخدم وسائل لم تتوصلوا إليها بعد ، ولن تفعلوا إلا بعد آلاف السنين بإذن الله (سبحانه وتعالى) .

ازدرد لعابه ، الذى بدا شديد الجفاف ، قبل ان يسأل :

ـ ولكن كيف ؟.. كيف ولماذا بلغتما الأرض ؟.. ولماذا والدى بالذات ؟

تطلع المخلوقان إلى بعضهما البعض ، وابتسما ، ثم اجابت الأنثى :

ـ حدث ذلك بالصدفة المحضة ، فنحن مستكشفان ، نرتاد الفضاء لاستكشاف الكواكب الماهولة ، ونتنقل عبر الفضاء بواسطة شعاعنا النقال الخاص ، الذى ينطلق بسرعة تفوق سرعة الضوء لديكم مائة الف مرة .

هتف معترضا :

ـ مستحيل .. إن سرعة الضوء هى اقصى سرعة ..

تذكر فجأة انهما من مجرة اخرى ، فاستطرد فى خفوت :

ـ توصلنا إليها هنا .

ابتسم المخلوقان فى نعومة ، وتابعت الأنثى :

وذات يوم من ايامنا ، اردنا ان نستكشف كوكبا جديدا ، ونقلنا الشعاع النقال إلى هنا .. إلى كوكبكم (الأرض) .. وجاء هبوطنا فى تلك الحجرة بالذات ، وامام والدك ، الذى اصابه مزيج من الرعب والذهول ، لولا ان سارعنا بتهدئته ، واستطعنا استيعاب لغتكم فى لحظات ، بواسطة ناقل الافكار الأثيرى ..

واتسعت ابتسامتها ، وهى تضيف :

ـ وبدات صداقتنا مع والدك .

حدق (فتحى) فيهما مبهوتا ، غير مصدق ما تراه عيناه ، وما تسمعه اذناه ..

إذن فهى ليست الملائكة ..

إنها مخلوقات من كوكب آخر ..

اتصال يحلم به كل عالم على وجه الأرض ..

اتصال بين مخلوقات عاقلة متطورة ، من مجرتين مختلفتين ..

وفى لهفة سأل :

ـ وماذا عن الإطار ؟

ابتسم الذكر ، واجاب :

ـ إننا نمتلك القدرة على زيارتكم وقتما نشاء ، وكان من الضرورى ان نمنح والدك وسيلة اتصال ، حتى يمكننا الاستجابة إليه عند الضرورة ، فصنعنا له هذا الإطار ، وعلمناه ارقام الاتصال بوسيلة بسيطة تناسب تطور حضارة كوكبك .

هتف فى دهشة :

ـ ولكن كيف تبلغكم الإشارات ، وانتم على بعد الف سنة ضوئية كما قلتما ؟

اجابه الذكر فى هدوء عجيب ، وبابتسامة عذبة رقيقة :

ـ لا تقلق نفسك بهذا الامر .. إن علومنا تفوق علومكم باجيال كاملة ، وسيصعب عليك استيعاب الأمر كثيرا .

تراخى فى مقعده ، متمتما :

— يا إلهى !! .. هذا هو سر الأرقام إذن .. هذا هو سر القصر .

ثم اعتدل مرة اخرى . مستطردا :

— ولكن لماذا نقش ابى الأرقام على واجهة القصر ؟

اجابته الانثى :

— كان قد وعدنا بكتمان السر ، ولكنه — كأى اب — كان يتمنى لو حظى ابنه بنفس الفرصة ، لذا فقد نقش الأرقام ، وترك لك امر البحث عنها ودراستها .

استمع إليها (فتحى) مشدوها ، ثم هز راسه ، قائلا :

— يا للعجب !!.. إننى لم اعر هذه الأرقام اهتماما طيلة عمرى ، ولولا إصابتى وعجزى ما فعلت .

ثم أضاف فى حماس :

— ولكننى كشفت سر القصر ، وسنلتقى كثيرا ، و ..

قاطعته الأنثى فى اسف :

— اخشى ان هذا سيصبح مستحيلا .

سالها فى جزع :

— لماذا ؟ .

اجابه الذكر هذه المرة :

— بسبب حادث مؤسف ، فلقد انتقل فريق استكشاف فضائى آخر إلى احد كواكب مجموعة شمسية بعيدة ، لاستكشافه ودراسته ، ولكن سكان ذلك الكوكب كانوا متخلفين بشدة ، لذا فقد هاجموا الفريق ، وقتلوه شر قتله ،

وهنا أصدرت إدارة الاستكشاف الفضائى فى كوكبنا قانونا جديدا ، يحظر التعامل المباشر ، مع اية كواكب تنخفض حضارتها عن حضارتنا بالفى درجة على الأقل ، وكوكبك يقل فى حضارته عنا بسبعة آلاف درجة .

بدا الحزن على وجهه وصوته ، وهو يقول :

— يا للأسف !! إذن فهذه الزيارة ..

قاطعته الأنثى فى حزن :

— زيارة وداع ..

وتبادلت نظرة غامضة مع الذكر ، الذى اضاف :

— ونحن نحمل لك هدية الوداع ، امتنانا منا لذكرى والدك الراحل ، واعترافا بصداقتنا واحترامنا له .

ردد (فتحى) فى حيرة :

— هدية الوداع .

ابتسم المخلوقان ، ورفعت الأنثى يدها نحوه بكرة من البلور المضىء، وتسلل فى الكرة شعاع أبيض مبهر ، أحاط بجسد (فتحى) ..

وشعر (فتحى) بخلاياه كلها تتقافز فى نشاط وحيوية بالغين ، فهتف .

— ما هذا الشىء ؟

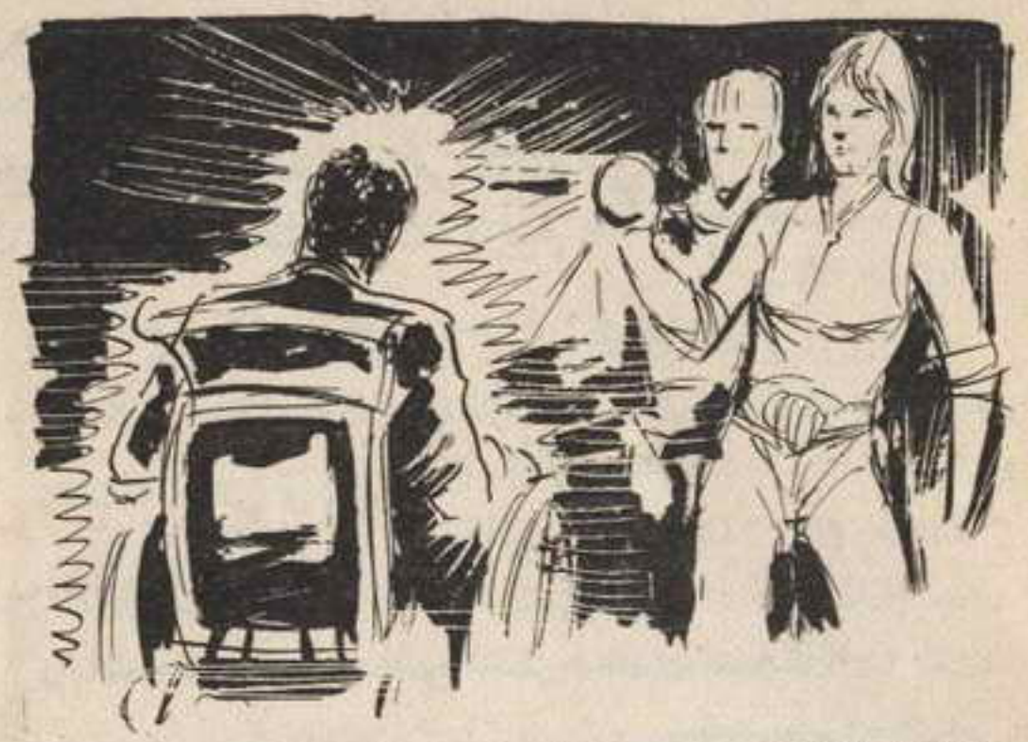

اجابه الذكر :

ـ هدية الوداع .

وقالت الأنثى فى حزن :

ـ وداعا ايها الارضى .

راى جسديهما يتلاشيان وسط حزمة الضوء ، وهما يلوحان له بكفيهما وداعا ، فهتف :

ـ لا .. ليس الآن .. انتظرا قليلا ..

تلاشى جسداهما تماما ، وراحت حزمة الضـــوء ترتفع إلى السقف ، فقفز من مقعده هاتفا :

ـ لا .. انتظرا .. انتظرا ..

ولكن حزمة الضـــوء تلاشـــت فى تلك الدائرة المحترقة فى السقف ، وتلاشى معها الضوء المبهر من الحجرة ..

وفى حزن عارم ، تمتم (فتحى) :

ـ لقد رحلا .

خفض وجهه إلى ذلك الإطار ، المستقر فى نفس النقطة التى فارقاها منذ لحظـــات ، وانحنى يحمله ، ويتحسس إطـــاره المعدنى ، وارقامه الناعمة ، وهو يكرر فى اسف :

ـ لقد رحلا ..

انحدرت من عينه دمعة ، مسحها بكفه فى سرعة ، ثم حمل الإطار إلى موضعه الأول ، وثبته فى إحكام ، وهو يقول :

ـ ستبقى هنا إلى الأبد ..

وتنهد فى عمق ، مستطردا :

ـ من يدرى ؟

تنهد مرة اخرى ، ثم اتجه إلى باب الحجرة ، وفتحه ..

ووقع بصره على (امين) ، مع عدد من كبار القـــرية ، فى الردهة المواجهة لباب حجرة المكتب ..

ووقع بصر (امين) وكبار القرية عليه ..

واتسعت عيونهم فى ذهول ..

وتراجعوا مبهوتين مبهورين ..

وهتف العمدة :

ـ لقد انتقلت كرامات الأب إلى الابن .

وهتف شيخ البلد مشدوها .

ـ إنها معجزة .

فى تلك اللحظة فقط انتبه (فتحى) إلى ما يذهلهم إلى هذا الحد ..

إنه لم يكن يجلس على مقعده المتحرك ..

كان يسير على قدميه ..

نعم ..

على قدميه ..

لقد شفى ..

شفيت إصابته ..

وخفق قلبه فى عنف ..

هذه إذن هى هدية الوداع ..

وداعهما ..

واقترب منه كبار القرية فى رهبة ، وعيونهم تتطلع إلى ساقيه ، وإلى وقفته التى تشف عن القوة والحيوية ..

وانحنى العمدة يلتقط كفه ، ويلثمها بقبلة حارة ..

وكذلك فعل الآخرون ..

ولم يشعر (فتحى) بما يحدث ، إلا فى النهاية ..

عندما أفاق من شروده ..

ولقد رفع كفيه ، ومسح بهما وجهه ، وهو يردد :

ـ الحمد لله (سبحانه وتعالى) .. الحمد لله ..

ومنذ ذلك اليوم ، لم يفارق (فتحى الدندراوى) قصر عائلته أبدا ..

ولم يتوقف يوما واحدا عن إرسال رسالة الاستدعاء ، إلى أصدقائه فى الفضاء البعيد ..

كان يعلم أن قانونهم يحظر عليهم التعامل مع كوكبه ..

ولكن القوانين يمكن أن تتغير وتتبدل ..

والصداقة يمكن أن تعود ..

هذه الفكرة ملأت نفسه دائما ، وهو يجلس فى الشرفة المطلة على النيل ، ويتطلع إلى السماء بنجومها اللانهائية ..

وفى أعماقه كانت هناك عبارة واحدة ، تتردد دوما . .

هل سيلتقى بهما مرة أخرى فى حياته ؟

ربما لا يلتقيان أبدا ، وربما يلتقى بهما فجاة ، دون موعد . .

من يدرى ؟ . .

ربما . .

[تمت بحمد الله]

حلول اختبر معلوماتك

١ ــ الأمريكى (دانيد باشنيل) .

٢ ــ روما فى القرن الأول الميلادى .

٣ ــ نبتون . ٤ ــ ١٧٨٩ م .

٥ ــ مايكل انجلو . ٦ ــ يونانى .

٧ ــ على الحدود الفرنسية الإيطالية .

٨ ــ عمود من الزئبق ، بقاعدة مساحتها ١ سم٢ ، وارتفاع ٧٦ سم .

٩ ــ ١٧٩٠ م . ١٠ــ موجبة .

١١ــ مغنى الجاز . ١٢ــ ١٨٨٠ م .

١٣ــ الأبيض . ١٤ــ اليابان .

١٥ــ شجرة صمغ ، موطنها (استراليا) .

١٦ــ سيسيل دى ميل . ١٧ــ ١٩١٩ م .

١٨ــ اسوان . ١٩ــ اندونيس .

٢٠ــ الباذنجانية .

روايات مصرية للجيب

كوكتيل ٢٠٠٠

فى هذا العدد

صفحة

● تصادم (قصة قصيرة) ٥

● اختبر معلوماتك ١١

العقرب سلسلة جديدة

ملف أحمر بيمنة ١٧

● فى الأمام (قصة قصيرة) ٩٣

ارزاق

رواية اجتماعية طويلة ٩٩

● الوجه الآخر (قصة قصيرة) . ١٥١

قصة العدد

سر القصر ١٥٧

● حلول اختبر معلوماتك ٢٠١

● عزيزى القارئ ٢٠٢

الثمن ...

وما يعادله بالدولار الأمريكي

فى سائر الدول العربية والعالم

باقة من القصص والروايات المصرية
قمة فى التشويق والإثارة